من أقوال ومدونات أستاذ سوري عن المجتمع النجراني

(١٤٠٠-١٤٣٥هـ/ ١٩٨٠-٢٠١٤ م)

أ. شريف قاسم

(*) دراسة منشورة في كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، لغيثان بن جريس (الطبعة الأولى)، (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م) (الجزء الثامن)، ص ص٢١١_٢٥١ .

ثالثاً: من أقوال ومدونات أستاذ سوري عن المجتمع النجراني (١٤٠٠- ١٤٣٥هـ / ١٩٨٠-٢٠١٤م) . بقلم الأستاذ شريف قاسم[1]

م	الموضـــوع	رقم الصفحة
١ -	مقدمة :	٢١٢
٢ -	أصالة الماضي ونظرة الحاضر	٢١٤
٣ -	عهد جديد	٢١٥
٤ -	الجدية والإخلاص في الأداء	٢١٦
٥ -	الإعداد والتهيئة	٢١٨
٦ -	مع أبناء المدارس والنشاط الطلابي	٢١٨
٧ -	رعاية المواهب أمر ضروري	٢٢٠
٨ -	يجب الاعتماد على الله والأخذ بقيم ديننا الأخلاقية	٢٢١
٩ -	العلم هو زاد الرقي والتطور	٢٢٢
١٠ -	واجب لابد من القيام به	٢٢٥
١١ -	نتائج وثمار ، ودعوة لمواصلة الطريق	٢٢٧
١٢ -	قراءة في دور بعض المؤسسات الحكومية النجرانية	٢٢٨
١٣ -	أقوال محددة (شعراً ونثراً)	٢٣١
	أ - الشاب عبد الغني بن غالب (لحسن أخلاقه)	٢٣٢
	ب - عبق المروءة	٢٣٣
	ج - إلى مانح هشلان (لحسن أدائه)	٢٣٤
	د - هدية من شاعر	٢٣٥
	هـ - تشجيع وشد أزر	٢٣٥
	و - مع الأفراح والأحزان	٢٣٧
	ز - في يوم تكريم مدير عام التربية والتعليم	٢٣٨
	ح - مع شاب آخر لطيب أخلاقه	٢٣٩
	ط - إلى سالم مسعود آل سنان. لجميل خصاله	٢٤٠
	ي - إلى عبد الله علي آل عبد الله	٢٤١
	ك - في فقد الأحبة	٢٤٢
	ل - مشاركة في الأفراح	٢٤٤
	م - الملتقى الأول لمنسوبي تعليم الكبار	٢٤٥
	ن - نموذج لمسرحية (الدفاع المدني وطب الكوارث	٢٤٦
١٤-	رأي وتعليق :	٢٥١

(١) للمزيد عن ترجمه الأستاذ شريف قاسم ، انظر: غيثان بن جريس ، القول المكتوب في تاريخ الجنوب . ج٣ ، ص ٢٦٣ . ج٦ ، ص ٣٠٣ وما بعدها .

١ـ مقدمة:

لم يكن يخطر ببالي حين قدومي إلى المملكة معلما أن أشارك في مثل هذا التوثيق الذي تصدَّى له الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس الجبيري الشهري ـــ وفقه الله ـــ ولذلك حين طلب مني أن أكتب مشاهداتي وما كان من لقاءات وما جدَّ على المنطقة من تقدم حضاري ملموس في منطقة نجران ماعدت أتذكر تواريخ تلك اللقاءات والأحداث والاحتفالات التي قمنا بها كمعلمين في مدارسنا ، أو شاركنا فيها على مستوى المنطقة ، علما بأننا شاركنا في معظم نشاطات المنطقة الاجتماعية ، مثل أسابيع المرور ، والشجرة ، والاحتفالات الوطنية المتعددة التي تبنَّتها الإدارة العامة للتربية والتعليم كاليوم الوطني، ومرور مئة عام على توحيد المملكة ، وغيرها كثير كثير على امتداد أكثر من ثلث قرن . ولا أزعم هنا أنني أكتب تاريخا أو أرصد أحداثا ، ولكنها مجرد ذكريات عايشناها منذ عام (١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م) وحتى كتابة هذه الكلمات . وبعد معرفتي بالدكتور غيثان وبمؤلفاته والجهود المضنية التي يبذلها للوصول إلى مبتغاه ، وجدته يستحق الشكر والتقدير ، ولقد كتبتُ له هذه القصيدة : فهي مهداة للأستاذ المؤرخ الدكتور / غيثان بن علي بن جريس الجبيري الشهري ـــ صاحب المؤلفات والبحوث والدراسات ـــ أستاذ التاريخ في جامعة الملك خالد في أبها وفقه الله[1].

هي أسفارُ باحثٍ ظمآنِ ... لصحيحِ الأخبارِ في الأزمانِ
وأقاصي البقاعِ يُنبِئُ عنها ... ولحالِ السكانِ والبلدانِ
والأحاديثِ عن حوادثِ دهرٍ ... من قديمٍ ومن جديدِ الأوانِ
من رسومٍ ومن مغانٍ وقومٍ ... سكنوها يومًا ومن أظعانِ
والحكاياتِ لم تزلْ ، فصداها ... رنَّ بَعدَ السنينَ في الآذانِ
نقلتْها أكفُّ فَـذٍّ أمينٍ ... من بطونِ التاريخِ دونَ توانِ
فكأنَّا نعيشُ سالفَ دهرٍ ... يتراءى لنا على الأجفانِ

---

(١) نشكر الأستاذ الشاعر شريف قاسم على هذه الهدية التي لا نستحقها ، ولكن ذلك كرم من شاعرنا ، فجزاه الله عنا كل خير . (ابن جريس) .

بورِكَ الباحثُ المؤرخُ غيثانُ ... وطوبى للباحثِ المتفاني
أحرزَ السَّبقَ إذ تقدَّمَ ، تجري ... في الفيافي به بكارُ الرهانِ
فأتانا من كلِّ حَدْبٍ وصَوبٍ ... بالرواياتِ والسجايا الحِسانِ
في متونٍ غنيَّةٍ ، وبشرحٍ ... سِيغَ في موضوعيَّةٍ واتِّزانِ
وتحرَّى فيها الصحيحَ المصفَّى ... من فسادِ الأهواءِ والوجدانِ
فهو الناقدُ المحقِّقُ في النقلِ ... وفي النهجِ ، جاءَ ، والإتقانِ
وَلَكَمْ كان في السؤالِ صبورًا ... و وفيًّا لنسجِ أنقى البيانِ
حيثُ ينأى عن الخرافةِ ، فالتاريخُ ... جهدٌ قد كان للإنسانِ
فيه ما عاشَ من سرورٍ ومجدٍ ... وشجونٍ وعزَّةٍ و هوانِ
والحضاراتُ فيه ألفتْ علاها ... وازدهارُ الإنشاءِ في العمرانِ
جالَ غيثانُ في محاورِها اليومَ ... فجاءتْ فوَّاحةَ الأردانِ
بدقيقِ الأسماءِ : أمكنةُ الأحداثِ ... توثيقُها بلا نكرانِ
من نصوصٍ ومن وثائقَ تأبى ... أن تُوَارَى عن ساحةِ العرفانِ
وبنقدٍ مهذَّبٍ ، وبجمعٍ ... لشتاتِ الأخبارِ والحَدَثَانِ
كتُبٌ صاغها بدقَّةِ بحثٍ ... وبتحقيقِ سيرةِ الأعيانِ
فدراساتٌ عن بلادِ سراةٍ ... وبني شِهرٍ في قديمِ الزمانِ
وعسيرٍ وبيشةٍ ثمَّ أبها ... وبني عمروٍ والمدى النجراني
مئةٌ لو عددْتَها ثم زادتْ ... بازديادِ البحوثِ في العنوانِ
وردودٍ على الحقودِ ، أذاقتْ ... طعمَها المـرَّ (كارلَ بروكلمانِ)
وبحوثٍ عن الحضارةِ والتاريخِ ... أغناها منهجُ القرآنِ
وعن العلمِ والتَّعلُّمِ والهجراتِ ... روَّادُهـا من السكانِ
عاشَ غيثانُ في مرابعِها الخُضرِ ... فتاهت نفيسةَ الأثمانِ
ورعاها بالجهدِ والدَّأبِ الحُلْوِ ... فألفاهُ عندَ طيبِ المعاني
ووجدنا ثمارَها يانعاتٍ ... دانياتٍ في سِفرِه الفينانِ
منه قد نالَ الدارسون مُناهم ... واستظلُّوا بفيئِه المزدانِ

ذاك تاريخُ أمَّـــةٍ ، وفصولٌ لعديد الأجناسِ والأديانِ
وحكايا حول الغديرِ ، وأخرى في رواياتِ قوة الشجعانِ
وبقايا : هي الرسومُ لربعٍ قد طوتْهُ سوافيَ الأزمانِ
ما ألذَّ التاريخَ نرحلُ فيه للبعيدِ استهوى الحِجَى والدَّانِ
فيه خِبراتُ أمَّـــةٍ ، وتراثٌ وتعاليمُ ديننا الرَّبَّانِ
فهو الواعظُ الأمينُ لقومٍ إن جفوهُ أو غابَ في النسيانِ
فلكَ الشكرُ أيُّها الباحثُ الفذُّ ومرحى تنالُ أحلى بَنانِ
أنتَ رصَّعتَها من الدررِ الزَّاهيةِ اليومَ أسفرتْ والجُمانِ
ليس ينسى تاريخُ مملكةِ الخيرِ بنيها من خيرةِ الفتيانِ
ذاك عبدالقدوسِ والمنهلُ العذبُ يساقي أفاضلَ الفرسانِ
تتهادى مجلَّةً ذاتَ شذْوٍ بزهورِ الآدابِ والعرفانِ
وأخوه الجوَّابُ بين المغاني حمدُ الجاسرِ الصدوقُ اللسانِ
ورجالٌ أمثالُهم حيثُ هبُّوا للرقيِّ المحمودِ بالإنسانِ
حفظَ اللهُ خطوَهم ، ورعاهم بأيادي التوفيقِ والإيمانِ

٢ـ أصالة الماضي ونظرة الحاضر :

إنَّ الحياة الاجتماعية في منطقة نجران تكتنفها العادات والتقاليد التي تعرفها المنطقة منذ أمد بعيد... عادات وتقاليد أصيلة تعبر عن طبيعة المنطقة ، وعن القيم التي عرفتها جزيرة العرب منذ أقدم العصور ، من الكرم والشجاعة والصدق والوفاء وإكرام الضيف ، أذكر أن أحد رجال قرية الحرشف التي كنا نعلِّم فيها منذ خمسة وثلاثين عاما ، دعا معلمي المدرسة إلى طعام في بيته ، وجاء بالتمر والقهوة ، وعندما نضج اللحم جاء بالقدر إلى مكان جلوس الضيوف ، وراح يخرج اللحم ويناول كل واحد منا بيده قطعة من اللحم ، أمر غريب بالنسبة لنا ، ولكن همس لي مدير المدرسة وهو مواطن سعودي قائلا بأن هذا نوع من الإكرام ، ودليل على المودة ، وبتقدير من الله سبحانه دعانا ابن ذلك الرجل بعد أن أصبح

يعمل في نجران إلى بيت والده في الحرشف ، وقد توفي والده منذ سنوات ـــ كما أخبرنا ـــ وكانت الدار مبنية من جديد ، والغرفة التي جلسنا فيها على غير النمط التي كانت عليه من قبل ، وحان وقت الغداء ، وقد جاء بالطعام على غير تلك العادة التي قام بها والده ـــ يرحمه الله ـــ وذكرت له ذلك ، أو ذكَّرتُه بذاك اليوم الذي تناولنا فيه الطعام عند والده ، فتبسم وقال تلك عادة حلوة ، لأنه كان يحب المعلمين . والحقيقة أن بعض العادات يصعب نسيانها أو هجرها ، والبعض الآخر قد تغير بفعل الاحتكاك بمعطيات الحضارة الجديدة التي أتت على كل شيء[1] ، وهنا ندخل في موضوع للعادة فيه أثر ...

٣ـ عهد جديد :

مع بدء التطور في طلب العلم كان قدوم الإخوة المعلمين المتعاقدين للتعليم في المملكة، و عملية التعليم شاملة لنواحٍ عدة ومن أهمها تعليم المنهج المقرر للطلاب ، وكانت الأنشطة اللاصفية غير معروفة في المدارس آنذاك إلا في حيِّز ضيق جدا ، بل أذكر أننا عندما بدأنا بتفعيل النشاط المدرسي ، كان الكثير من الطلاب لايروق لهم أن يقوموا ـــ مثلا ـــ بالعمل المسرحي ، أو أن يقفوا في حلبات الإلقاء والتعبير ، وغيرها من الأنشطة ، وكذلك حال أهالي الطلاب ، فأذكر أن بعض أولياء أمور الطلاب كانوا يأتون إلى المدرسة طالبين منا عدم إشراك أولادهم في تلك الأنشطة ، لأنه ليس من عادتهم أن يفعلوا ذلك ، ولكن ما إن انقضى العام الأول بأنشطته واحتفالاته حتى تبدلت الآراء ، وتغيرت العادات ، وأخذ التلاميذ يتدافعون للتسجيل في أنواع الأنشطة المدرسية والمسابقات الثقافية ، وفي جميع المشاركات التي تتبناها إدارة التربية والتعليم في منطقة نجران .

ولقد نجحت تلك الأنشطة في المدارس نجاحا باهرا ، شهدت على ذلك الحركة الدؤوبة والفاعلة بين القطاعات في نجران ، بل امتدت تلك الأنشطة لتشمل المحافظات وبعض المدارس في بعض القرى ، وكأنها أصبحت من العادات المحببة لدى التلاميذ وأولياء أمورهم ،

---

(١) أشكرك يا أستاذ شريف قاسم على هذا الرصد الموجز ، وحبذا أن تدون لنا دراسة مطولة ترصد تاريخ الحياة الاجتماعية في نجران كما عرفتها وشاهدتها منذ بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠ـ٢١م) ، ثم تقارن تلك الحياة بحياة الناس اليوم . (ابن جريس).

ويرجع الفضل هنا ـــ حقيقة ـــ لاهتمام مدير عام التربية والتعليم الأستاذ عبدالعزيز العياضي ومن جاء بعده ، فكانوا يحضرون معظم الاحتفالات التي تجري على مسرح الإدارة العامة للتربية والتعليم ، ومعظم الاحتفالات والمسابقات التي تُقام في المدارس، فكان اهتمامهم دافعًا قويا لمعلمي النشاط ، وكانت متابعاتهم مشجعة للمضي قُدُمًـــا في هذا المضمار ، وكنتَ تجد الحماس من قِبَل الطلاب في كل أنواع الأنشطة ، وهناك العديد منهم من رافقته موهبتُه حتى في وظيفته بعد التخرج من الجامعات أو المعاهد ، وعلى سبيل المثال الطالب / محمد سعيد آل مهمل القحطاني الذي كان ممن شاركوا في حلبات الإلقاء والتعبير في مدرسة الفاروق الابتدائية ، فهو اليوم خطيب جامع الإمام البخاري (المثلث) وإمامه ، إضافة إلى عمله الوظيفي في المحكمة الجزائية في نجران ، ولا يزال ـــ وفقه الله ـــ يحتفظ بالاحترام والتقدير لنا ، ويقول هذا أستاذنا في التعليم ، وهو الذي أشرف على تدريبنا في حلبات الإلقاء ، فأشكره وأمازحه وأنا أقول: كان طالبنا وأصبح شيخنا . وغيره كثير ممَّن انتفعوا بعلمهم وبمشاركتهم بالأنشطة المدرسية ، ورأينا منهم المعلم والطبيب والموظف ...

٤ـ الجدية والإخلاص في الأداء :

ولا أشك مطلقا في إخلاص المعلمين في التعليم وفي أدائهم للأنشطة ، حيث كانوا يعملون بجد ونشاط وتفانٍ ، يظهر ذلك في حضورهم المبكر ، وتأخرهم بعد أوقات الدوام الرسمي ، وكنتَ تلمح في وجوههم علامات الرضا والصبر والعصامية التي يتحلى بها أولو الإخلاص والوفاء وهم يؤدون واجباتهم وما تمَّ تكليفهم به من أعمال وإنجازات . وتبقى هذه الذكريات منطبعة في أذهانهم لقيم تعليمية أو لحياة اجتماعية أو لنواحٍ ثقافية، وأراها صورة حيَّة رسمها أولئك المعلمون المتعاقدون من مختلف الجنسيات العربية. ففي قرية (الحرشف) كانت أولى خطوات النشاط حيث أقامت الإدارة العامة للتربية والتعليم مسابقة في كتابة المسرحية ، وشاركتُ فيها بكتابة مسرحية شعرية عنوانها : **(بلال رضي الله عنه)** ونالت الدرجة الأولى بين مَن شاركوا في الكتابة آنذاك ، والتقيت بعدها الأستاذ محمد أمين الشيخ ـــ مصري الجنسية ـــ كان موجها للغة العربية ، كما كان شاعرا ، ولي معه مساجلات شعرية مازلت أحتفظ بها . وكانت لنا لقاءات كثيرة في العام التالي

(١٤٠٠/١٤٠١هـ) في بيتي أو في بيته وأحيانا في إدارة التعليم ، وكانت معظم أحاديثنا عن النشاط المدرسي وعن تفعيل دور اللغة العربية الفصحى بين التلاميذ ، ولم تطل المدة حيث غادر بعد ثلاثة أعوام إلى بلده مصر ، وجاء نعيه بعد سنتين ـــ يرحمه الله ـــ وكانت اللقاءات الفاعلة في هذا الميدان مع الأستاذ صلاح الدين عبدالعزيز نصر ـــ وكان مشرفا على النشاط في المنطقة ـــ وكانت لديه من الخبرة والقدرة والصبر مالم أره عند غيره ، ومع احتكاكنا ببقية مدارس المنطقة في المسابقات الثقافية ، ثم في حلبات الإلقاء والتعبير ، ثم في مسابقات القطاعات ، تم التآلف مع عدد من رواد النشاط الطلابي ومنهم الأستاذ / سامي فوده الذي كان جارا للأستاذ صلاح ، وقلما يفترقان ، وكان له باع في هذا النشاط في الثانوية التي كان يدرِّس فيها .

كانت أيام جميلة، وأصبحت ذكريات حلوة ، مانغَّصتها إلا أخبار وفاة هذين الأستاذين الفاضلين وغيرها من الإخوة المعلمين الذين شاركوا بأنواع من الأنشطة كالأستاذ/ ساري أمين:(قاص فلسطيني)...

ومما لاشك فيه أن حركة التربية والتعليم كانت تسير على أفضل وجه ، وكنا نشعر بروح المودة والإخاء بين المعلمين ، ويتسابق المعلمون في ملء ساعة الانتظار التي تكون لأحدهم ، وقد ذهب في مهمة للمدرسة هنا أو هناك ، كما كنا نشعر ـــ ولا زلنا ولله الحمد ـــ بتلك الروح أيضا بيننا كمعلمين متعاقدين وبين أولياء أمور الطلاب ، وربما يأتي ولي الأمر إلى المدرسة فرحا لنيل ابنه جائزة أو خطاب شكر وتقدير لمشاركته في نشاط ، أو لفوزه في مسابقة ، ولقد كنا نفرح أشد الفرح حينما نكتشف عند الطالب موهبة في جانب علمي أو ثقافي أو في أوجه النشاط المتعددة ، ونقدمه إلى إدارة التربية والتعليم في المنطقة ، وكنا نلمس هذا الفرح أيضا حينما نرى معلما ذا طموح وإخلاص في عمله ورؤاه وإنجازاته ، فالمعلم الموهوب والطالب الموهوب هما عماد نجاح عملية التربية والتعليم ، وهما أساس تفوق وتألق النشاط المدرسي . فلهذه الموهبة وذاك الطموح طعم خاص ، وتميُّز خاص ، فهما جناحا الطالب ، بهما يشق عباب الحياة ، ويصل إلى هدفه السامي ، وهو قرير العين ، هادئ البال ، ولقد رأينا وعرفنا العديد من الطلاب الذين وهبهم الله تبارك وتعالى هذين الجناحين ، ووصلوا بهما إلى غاياتهم المنشودة ، بفضل الله أولا ثم بفضل أولئك المعلمين، ومنهم أصحاب

المواهب والطموح الذين بهم تُبنَى الأجيال الراشدة الواعية التي تعرف قيمة الحياة وقيمة المواطنة الصالحة . ولكل المعلمين الذين يحرصون على قيامهم بواجباتهم التربوية والتعليمية والاجتماعية ، ويعتبرون ذلك واجبا عليهم ... الشكر والتقدير من دولتهم ومن إداراتهم التعليمية ، فهم بجدهم وتواضعهم وتفانيهم ، وحبهم لرؤية طلابهم متفوقين ناجحين ، يحبون تشجيعهم ودفعهم نحو آفاق الرقي والنجاح .

٥ـ الإعداد والتهيئة :

أذكر أننا كنا نجتمع كمدربين للنشاط المدرسي ، فنؤلف بعض المسرحيات ، ونعد بعض كلمات لحلبات الإلقاء والتعبير ، كما كنا نكتب بعض النشرات التوعوية في هذا المجال ، كما كتبتُ عشرات الأناشيد في مختلف المناسبات ، وقد استحسنها مديرو التربية والتعليم الذين عاصرناهم على مدى ثلث قرن في المنطقة ، وتطور الأمر إلى إصدار مطويات وكتيبات حول أنواع النشاط الذي ازدهر ازدهارا كبيرا ، ودخلت المنطقة في مسابقات مع بقية المناطق ، وفازت بالعديد من الجوائز وشهادات الشكر والتقدير من الوزارة ، كما شارك طلاب المدارس بالمناسبات التي أقامتها بلدية نجران ومرور نجران وبعض الجهات الحكومية الأخرى ، من خلال تقديم مسرحية أو أُنشودة أو استعراض حول المناسبة .

٦ـ مع أبناء المدارس والنشاط الطلابي :

فالنَّاشئُ يجد في بساتين الأناشيد الهادفة حلواه التي تطيب له في نشاطاته المختلفة ، وحيويته المتدفقة ، حلوى روحية وفكرية تغذي سلوكه بالتهذيب ، وتهيئُ له أصول تنمية شخصيته ، وتفتح منافذ عقله وتطلعاته على المفاهيم القويمة ، والآراء السديدة ، وتمنحه قدرًا معقولا منها ... ليُعدَّ نفسَه للمزيد . وإذا كانت الأناشيد إحدى وسائل الأنشطة الطلابية ، حيثُ لها مكانتُها في الاحتفالات المدرسية ، كما في حلبات الإلقاء والتعبير ، والأداء الاستعراضي ، وفي المواقف الترحيبية ... وغير ذلك فإن شُعب النشاط الأخرى لاتقل أهمية عن هذا المجال ، وبها جميعا تتكامل عملية استيعاب وتطوير مواهب وقدرات الطلاب ، وتحرك في أعماق نفوسهم العواملَ التي تثيرُ الوعيَ ، وتدفع إلى العمل الجاد، ومحاور الأنشطة الثقافية والتوعوية والعلمية

والاجتماعية ، وهي التي تتعامل مع الفكر ونوازع النفس ، وتنزل بالطالب إلى الميادين الأدبية بمختلف فنونها ، فإنها تتداخل مع الأناشيد ، وتتفاعل مع معانيها ومقاصدها لصياغة السلوك الأسمى والأرقى للطالب . إضافة إلى الأنشطة الأخرى من كشفية ورياضية وهي تتعامل مع الجسم مباشرة ... تندرج جميعُها لتساعد على تشكيل مقوِّمات النشأة الصالحة الواعية، وتحرر الطلاب من عقد الخجل والخوف والانعزال ، وتبعدهم عن مساوئ الضغوط النفسية ، وتقودهم إلى مواطن التفاعل الاجتماعي الموزون ، من غير انفعالات أو تشنجات أو عدوانية وتؤدي بهم برامجُها إلى منحِهم الثِّقة بأنفسهم ، ليختاروا رغباتهم الأثيرة في ظلِّ رعاية مدرسيَّةٍ لاتخطئُ الاستفادة من كلِّ الإمكانيات المتاحة ، ومن شمولية مقاصد النشاط وارتباطه أصلا بمفاهيم السلوك ، وأثره على وجدان ومشاعر الطلاب ، وتوظيف مهاراتهم وإبداعاتهم لِما ترتقبه بلادهُم منهم ، وهذا يؤكد ضرورة تقويم إنتاجية عمليات النشاط الطلابي في بيئة المكاسب الاجتماعية الإيجابية للطلاب ، وليجدوا ثمراتها بين أيديهم في حُسن تصرُّفِهم ، وأخذهم بالسلوك النظيف القويم من خلال تعرُّفِهم على المعطيات الاجتماعية المألوفة بحيوية واهتمام . ثم ليقفوا بشجاعة ووعي لمواجهة الجديد، الجديد في كل منعطفاته الجميلة والقبيحة ، لدرء الأخطار التي تهدِّدُ السلوك والفكر على حدٍّ سواء . ومن هنا يشعرون بأهمية ومكانة تربيتهم على قواعد عقيدتهم الإسلامية الصَّافية ، وأصالتهم الرَّاسخة على القيم النبيلة والمآثر السامية ، والسَّجايا الغالية كالإيثار وحب الخير والأعمال التطوعية ، وإقبالهم على المشاركة الفاعلة فيها، ولتكون أوقات فراغهم مجالا رحبا لجلائل الأعمال ، وتفعيل مكارم الأخلاق . ومنطلقا إلى كلِّ مغنىً يُعتدُّ بقيمته في إدارة ساعات الليل والنهار التي لن يسميها هؤلاء أوقات فراغ ـــ بعد اليوم ـــ فإن طلب العلم ، ومزاولة الأنشطة الكريمة ، ومؤاخاة مصادر التَّعلُّم بحكمة واتِّزان ، ومجالسة أهل القيم العلمية والفكرية ، وورود منابع المعرفة ، كلُّها مكوِّنات للرقيِّ بالنَّفسِ ، وتشذيب هندسة سيرها الأولى في مراحل الصِّبا واليفاعة ، وذلك بصنع القوالب السلوكية التي لاتنأى عن مرامي مجتمع فاضل كريم . يستحسنُها ـــ الناشئ ـــ وهو يوظِّفُ ربيعَ صِباه ، وعنفوان

شبابه للرقي بذاته وبوطنه وأمته ، ولا يتقبَّل المسالك المجهولة التي يرتادها المفلسون والمترهلون الذين يجدون مُتَنَفَّسَهُم المستَوحَى من الضياع والخسران .

وإذا كانت البيئة التعليمية هي التي تحتضنُ النشاط الطلابي ، فإن التداخل بين المناهج المدرسية والبرامج اللاصفيَّة حاضر في تلك البيئة ، وبينهما رواد التربية والتعليم من المعلمين والمشرفين وسائر جهات الاختصاص في هذا المجال الحيوي . وإذا أُريد للنشاط الطلابي أن يُؤتي ثماره ، ويصل بالطلاب إلى أهدافه القيِّمة على امتداد المساحات التعليمية ، فلا بدَّ من معرفة مكانة العلم بالدرجة الأولى ، ومكانة المعلم الواعي المخلص ، ثم العلاقة الحميمة بين هذه الركائز ، وبين قدرة النشاط المدرسي على تقديم بعض الصياغات في تنشئة الشباب المأمول.

٧ـ رعاية المواهب أمر ضروري :

من خلال تجربتي لأكثر من أربعين سنة في التعليم ، وفي مزاولة العديد من الأنشطة مع أبنائنا الناشئين ، لايعروني شك أبدا في أنهم أهل لحالات الارتقاء ، ويستحقون عرق الجبين وتعب اليمين ـــ كما يُقال ـــ والشَّاذ منهم في هذا السوق الأثير لاقيمة له ، بل ربما يُرجَى له أوبةٌ لوعيه ، وتقويم لشأنه، بطريقة أو بأخرى . ولا يستطيع هذا المغاير لزملائه أن يوقفَ مسيرة الأسباب التي تسدِّدُ خطوات السائرين على مدارج عملية الرقي بالتربية والتعليم ، ومن هذه الأسباب : المعلمون الذين يجب أن يخرجوا من محيط محدودية عطاءاتهم إلى آفاق عليا ، فنجاح عملهم التربوي التعليمي لايكون بمجرد تقديم المادة المنهجية لطلابهم خلال وقتها المحدد ، وتنتهي مهمتهم عندها . بل يجب أن يوقدوا شعلة الإيثار في جوانحهم ، ويحوِّلوها إلى توقُّدٍ في روح الطالب وفكره ، وأن يحسنوا استغلال حالة الاعتمال والتَّوثُّب في نفس الطالب ، وهو يرى أن التكافؤ بين العمل الوظيفي البحت لمعلمه ، وبين توليد عمليات أُخرى سامية وراقية، بل ومقدسة في بعض الوجوه لدى الطلاب ، لامكان له في بيئته التعليمية، وربما قرأ هذا العنوان أُولئك الذين شبَّهوا المعلم بالشَّمعة التي تحترق ، ولكنها لاتُضيءُ ، أو بالشجرة المثمرة الظليلة ولكنها حَرَمت الناس من ثمرها وظلها بطريقة ما !! .

٨ ـ يجب الاعتماد على الله ، والأخذ بقيم ديننا الأخلاقية :

إنَّ الإيثار المحمود شرعا ومنطقا ذو نتائج وثمار ، وتفسيره عند أصحاب الوجدان الحي ، وأصحاب الثقة بالله الذي لايضيع لعبد عنده مثقال ذرة من جهد أو بذل ، فَلْتكن ثقة معلمينا بربهم كبيرة ، ولْيدَّخرْ كلٌّ منهم عند الله جهذا فائضا على الجهد الوظيفي المأجور ـــ أصلا ـــ عند الله ، إنَّ هذا الإيثار عند الله مع النية الصادقة التي لايشوبُها حبُّ السُّمعة ، ولا يطمسُها حبُّ الظهور ، ولا يبعثرُها زيفُ الرياء ، لهو الأمانة المحفوظة ، والتي تعزِّزُ المسيرة التربوية التعليمية ، وتُغني شُعب النشاط المدرسي بالقيم والمفاهيم التي يستحليها الطلاب في برامج ذلك النشاط .

أجل ... يجب أن يَغنَى تعليمُنا بهذه الروح ، وتتبلور الرعاية له على هذا الأساس ، والتَّواني ـــ هنا ـــ نكوص وتراجع عن الأخذ بالقيم ، وعن تأدية الحقوق . إنَّ المتواني امرؤٌ لم يطق حمل الأمانة ، وربما دعكتْهُ التأملاتُ الخاطئة أو المنحرفةُ أو القاصرة في عمله الوظيفي . ومن هنا يكون ضياع الرُّؤى الوضيئة ، وكساد بيادر المهارات والمواهب والقدرات التي منحها الله سبحانه وتعالى للأبناء في هذه المراحل من العمر. فالتخيُّلات الباردة ، والتثاؤُب العريض يرتدَّان بالإنسان إلى الوراء ، ونحن في زمن يتقدم فيه غيرُنا بقوة وشجاعة إلى الأمام . وهذه الصِّفات ليست من مآثر آبائنا وأجدادِنا ، ولا هي من تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف ، ولا نجد حرجا ـــ هنا ـــ لذكر المآثر والتعاليم لأولئك الرجال الأبرار ـــ فنحن مضطرون الآن لذكرها ـــ حيثُ الأوامر الربانية التي صاغت مجتمعنا الأول هي وحدها القادرة على صياغة مجتمعنا الفاضل من جديد في الجانب التعليمي ، وفي كل جوانب الحياة الأخرى ، وليس في غيرها أبدا نجاح لنا ولأبنائنا . لقد شهد غيرُنا لنا بهذه الميزة ، يقول أحد مفكري الغرب : (ظلَّتْ أوروبا نحو ألف سنة تنظر إلى الفن الإسلامي كأنه أُعجوبة من الأعاجيب) . إنَّ للعلم سوقا رائجة عند الناس ، وله سوقه الرائجة عند الله مكانة وثوابا ، ومهما خبَّأ المستقبل من نقرات على لوحات مفاتيح التقنيات ، فلن يُفاجأ الإنسان المؤمن بالله ، الآخذ بناصية العلم الشرعي والكوني ، اليقظ في محراب التَّقوى بأيَّةِ معلومة جديدة أو عجيبة أخذت مكانها ومكانتها في هذه القرية العالمية مهما

صغرت وتقاربت أبعادُها . لأن دعوة ديننا الإسلامي لطلب العلم تحمل معها قدرتَها المطلقة على استيعاب كل جديد وعجيب، ويقول تبارك وتعالى : (ألا يعلمُ مَن خلق ، وهو اللطيف الخبير) ، ولقد سجد العلم في محراب الإيمان بالله قديما وحديثا ، واستقطبت حركة الإسلام العلمية مفكرين وعلماء من مختلف الجنسيات والملل ، وسجدوا لله في محراب معرفتهم ، إذعانا لقدرة الله ، وخوفا من الله ، لأنهم علموا ، يقول سبحانه : (إنَّما يخشى اللهَ من عبادِه العلماءُ) ، ويقول جلَّ شأنُه : (وفوق كلِّ ذي علمٍ عليم) . من أجل ذلك كانت السعادة تغمر قلوب المعلمين من سلفنا الصالح ، وهم يؤدُّون واجب التربية والتعليم لأبناء الأمة بكلِّ مالديهم من خبرات وتجارب ، ومن رجاحة عقل وقوة إيمان . منهم مصعب بن عمير (رضي الله عنه) وهو يتوجه إلى المدينة المنورة معلما ومرشدا ، ومنهم معاذ بن جبل (رضي الله عنه) وهو يشدُّ الرحال إلى اليمن معلما وقاضيا ، ومنه جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) وهو يركب البحر إلى الحبشة هاديا ومدافعا عن الحق ... لم يكن الراتب يحرك مشاعرهم أو يثري عطاءاتهم ، ولم يكن حب الشهرة والجاه والمنصب يبعث فيهم الحيوية والنشاط ، وإنما هو الوفاء والإيثار وإنكار الذَّات ، وإنما هي النوايا الصادقة والسجايا الحميدة قدَّمتهم أمثلة تُحتَذَى للتاريخ ، وسيرا لاتفنى مع مرور الأيام . وهنا يكمنُ سرُّ التوفيق الذي رافق الحقبَ الكريمة من عمر أمتنا ، فكبر قَدْرُها ، وسمت مكانتها بين الأمم ، في حين أشاع حبُّ التَّعلُّم بين مختلف شرائح المجتمع حالة نادرة لم تُعهدْ من قبلُ عند غيره من المجتمعات العالمية ، ونعمة إشاعة العلم على هذا النحو تؤكد إيجابية حالات التغيير إلى الأسمى والأرقى ، تلك التي قدَّمها منهجُ النُّبوَّةِ إلى أبناء المسلمين ، وغير المسلمين على وجه المعمورة .

٩- العلم هو زاد الرقي والتطور :

إنَّ طلبَ العلم فريضةٌ على كل مسلم ذكرا كان أم أُنثى كبيرا أو صغيرا ، ففيه استثمار للقدرات ، وتوجيه للطاقات ، وتفعيل للمواهب ، وكلُّ هذه يأتي بها المعلمون ، وهذه هي بيئة التعليم الناجحة الموفقة بمشيئة الله ، ويقابلها البيئة الثانية التي تفتقد إلى تلك

المقومات التي وجدناها في البيئة الأولى ، فهي بيئة الجهل والتَّذمر والتخبط والتَّرهل على نهار غير مشمس ولا مشرق بأيِّ أمل . وكأن تلك البيئة منفى لَمن قيَّدوا عقولَهم وطموحاتهم ببغض أصول المصالحة مع أسرار النهضة والحضارة والعمران التي يشهدُها العالم الإنساني اليوم ، وتشهدها المملكة ، كما تشهدها بلادنا العربية والإسلامية بفضل من الله وتوفيقه . ولا قيمة لحضارة من غير علم يسجد في محراب الحق تبارك وتعالى ، ونعوذ بالله من علم لاينفع . روى النسائي والحاكم عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في بعض دعائِه : (اللهم انفعني بما علَّمتني ، وعلِّمْني ما ينفعُني ، وارزقني علما ينفعني) وفي رواية أبي هريرة رضي الله عنه زيادة (وزدني علما) رواه الترمذي .

هذا العرض عن أهمية العلم والتعلم ، وقد استُهلَّ بالنشاط الطلابي اللاصفِّي ليس توهةً على أبواب انفساح إضاءات انديـاح المعارف العلمية في هذا العصر ، أو على أبواب ثورة المعلومات ـــ كما يقولون ـــ وإنَّما لابدَّ منه كإطلالة وثيقة الصلة بعموم البيئة التعليمية تربيةً وعلمًـــا ونشاطا وسلوكا ... لغرس عوامل النَّماء الحيَّة ، وتخطِّي ذبول وَقْدِ المشاعر في صدور أهل العلم (معلمين وطلاب) ، ليُعادَ إليهم الفرحُ الروحي المتأجج في قلوبهم ، الذي يتلمَّسه كلُّ صادق بَـــرٍّ ، وكلُّ جَوعانٍ إلى رؤيةِ مشاعل العلم تضيءُ كلَّ بيتٍ وحارةٍ ، وكلَّ قرية ومدينة ، وهذا هو المجدُ العلمي الذي يُبرزُ المواهب ويُنمِّيها ، ويقف عند القدرات ويرقى بها ، ويرفعُ ألوية التوعية التعليمية والفكرية . لقد كتب الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى الولاة في الأمصار : (أما بعد : فعلموا أولادَكم السباحة والفروسية ، وروُّوهم ماسار من المثل ، وحسُنَ من الشعر) . ليشتدَّ أزرُ الناشئين بأسباب الرفعة والقوة، ويؤهلُهم بهذه الأنشطة إلى مقامات الرجال في مستقبلهم ، ولقد رأى الفضلُ بن زيد ... ابنَ أعرابية ، فأعجبه مافيه من قوة الجسم وحُسْن المنطق وسرعة البديهة ، فسأل كيف ربَّت هذه الأعرابية ابنَها ؟! فكان جوابُها : (أتمَّ خمسَ سنوات فأسلمتُه إلى المؤدب ـــ أي المعلم ـــ فحفَّظه القرآن فتلاه ، وعلَّمه الشعر فرواه ، ورغب في مفاخرة قومه ، وطلبَ مآثرَ آبائِه وأجدادِه ، فلما بلغ الحلم حملتْه أعناق الخيل فتمرَّس وتفرَّسَ ، ولبس السلاح ، ومشى بين بيوت الحيِّ ، وأصغى إلى صوتِ الصَّارخ) . أجل هذه هي الهداية القويمة التي منحتْها فطرتُها لها ، فأحسنتْ تفعيلَ أسباب الإيمان بالله ، وأسباب العمل والقوة والنشاط في

سلوك ولدِها ... وهي أمورٌ تدعو لضبطِ تربيتنا وتعليمنا لأولادنا وطلابنا على هذا النحو . وتندرج في هذا المنهج كلُّ مقومات النشأة الصالحة الواعية ، فيشعر الأبناء بين أهليهم ومعلميهم بالجرأة الأدبية ، وباتِّزان الشخصية ، وبالقدرة على ترجمة مايعتمل في صدورهم إلى أداء صالح ، وسلوك قويم ، وإنتاج نافع . وهم متبصِّرون بكلِّ مايؤدي بصحتهم الروحية والنفسية والجسدية ، فينأون عنه ويحذرون منه ، آخذين بما استحلى وسما في عقيدتهم الإسلامية ، وبما جلَّ قَدْرُه من إرشاد معلميهم ، فعند ذلك تأتي النتائج طيبةً يانعةً من مناهج التربية والتعليم ، ومن برامج الأنشطة المدرسية ، وبهذا يتفوَّقون ويحرزون قصبَ السَّبقِ في ميادين التسابق والمساهمات العلمية والثقافية . فيخرج الناجحُ منهم إلى جنَّة مستقبلِه غيرَ كاسف البال ، ولا حزين الفؤاد ، كغيره من الذين شذُّوا فابتعدوا عن إشراقات المناهج وتألُّق البرامج ، ويومها يستحق هذا المتميز الشكر والتقدير والإكرام من مدرسته ، ومن وجهاء الحيِّ في حارته ، ومن قادة بلده ، يؤكد حجة الإسلام الإمام الغزالي رحمه الله على : (أنَّ الصَّبيَّ إذا ظهرَ منه خُلُقٌ جميلٌ ، وفعلٌ محمودٌ ، فإنه ينبغي أن يُكرمَ عليه ، ويُجازَى عليه بما يفرح به ، ويُمدح أمامَ الناس على الخُلُق الكريم ، والفعل الحميد) . فشهادات الشكر والتقدير ، والجوائز العينية ، وما في هذه الأبواب أمورٌ تُستحسنُ لإشعار الناشئ بالاهتمام والعطف والمودة ، فتراه وقد تألَّقَ وجهُه بالبشر والفرح ، وفاضت نفسُه بالمسرة والغبطة ، وكأن هذه الأمارات تدلل على أنه صاحب الفوز والسَّبق في مجتمعه المدرسي وقد قدَّم فرائد النَّفائس . روى ابنُ عمر رضي الله عنهما : (أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم سبَّقَ بين الخيلِ وأعطى السَّابقَ) رواه أحمد .

إنَّ حضور هذه الاهتمامات بالطلاب لبناء شخصياتهم ، ومدِّها بعناصر التطوير والتقويم ، تدفع إلى اجتماع عواطفهم في عاطفة واحدة يُغنيها ويُؤلقها حبُّهم لمستقبلٍ نضرٍ كريم ، يرسمُه لهم معلموهم من خلال التَّكيُّفِ مع البيئة الخِصبةِ المعطاء ، فلا تخطفهم يدُ الضياع ، ولا يلوي مسيرتهم المباركة عنفوان التَّفلُّت ، وإنَّما تسلم يفاعتُهم وتنطلق على ميادين الازدهار ، كما لايساور رواد التربية والتعليم القلق والحيرة في شأنهم ، مع وفرة المادة التوجيهية والعلمية والسلوكية .

١٠- واجب لابدَّ من القيام به :

وفي الختام يجب على أولياء أمور الطلاب وعلى التربويين و المعلمين أن لايتوانوا حِيال بذل المزيد من الجهود والإيثار والمثابرة ، وعليهم أن يُشعِروا طلابَهم بأهمية أعمارِهم ، وضرورة الاهتمام بمناهج التربية والتعليم وبرامج الأنشطة الكريمة ، وأن يُفاخروا بتفوُّقِهم وتألُّقِهم في مناهجهم وبرامجهم ، حتى يوقن الطلاب بأن طَلَبَ المعالي لايتحقق إلا بالسهر والمواظبة بين أحضان هذه الكتب ، وآفاق تلك الأنشطة . وأن مزاولة الأنشطة ليست للتسلية وتضييع الأوقات ، وإنما هي إحدى دعائم التنسيق الناجح بينها وبين المناهج المدرسية ، والحياة العملية ، كما على المعلمين أن يحسنوا في إيجاد نوع من سلطة الاحترام المتبادل القادر على تغليب المنطق والخُلُق الحسن على ماسواهما من تصرفات شائنة ، لحل المشاكل التي قد تقفز على مناضد المقاعد المدرسية لسبب من الأسباب . لكيلا تُفسدَ الأهواءُ قوة العطاء وحبكة الاندماج الإيجابي في الأداء التعليمي . كما عليهم أن يضحُّوا ولو بجزء من أوقاتهم عن قناعة ورضا لأجل إتمام معاني الحرص على قدسية التعليم ، فلا وجود لوقت ضائع ، أو لوقت هامشي ، وإنما لَمهام وإنجازات ومآثر ... إذا تحقق حضورُها فقد أفلح العالم والمتعلم ، وفاز المجتمع . وإن لم يتحقق شيءٌ من ذلك فقد خسر الجميع مزية السعي نحو السعادة التي تُرجَى للمجتمع وللأمة بل وللإنسانية . يقول الله سبحانه وتعالى : (وقل اعملوا فسيرى اللهُ عملَكم ورسولُه والمؤمنون) ١٠٥ / سورة التوبة .

ولقد صغتُ الكثير الكثير من الأناشيد في هذا المضمار ومنها :

* ملتقى نجران الأسري *

أسرتي جنتي

مُلتَقانا اليومَ عَـذْبُ النَّفحةِ ... يتهـادى بجـميـلِ الصِّلـةِ
ويُعيدُ الأُنسَ فينا قيمًـا ... تتـجلَّى فـي ظـلالِ الآيـةِ
وبأفيـاءِ حـديـثٍ نيِّـرٍ ... قالـه الهـادي نبيُّ الرحمـةِ
سكنٌ يُرجَـى، وأمنٌ وارفٌ ... فمغاني أُسـرتي فـي جنَّتِـي
فَلْنَجدْهَـا في يَـدَيْ برنامـجٍ ... وبـدوراتِ ثِقـاتٍ الفكـرةِ

◆◆◆

ملتقَى نجرانَ ، وَلْتَشْدُ الطيورْ أسرتي جنَّةُ عيشي والحُبُورْ
لاتُجافيهِ نُسَيْمَاتُ المُنى فالمدى طَلْقٌ ، ومرماهُ وثيرْ
الشِّعارُ الحُلْوُ فيَّاضُ الرُّؤى في لقاءاتِ الشبابِ المستنيرْ
يجدُ العيشَ حفيٌّ بالهدى وبنورِ البارئِ المولى القديرْ
جاءَ للأسرةِ نهجًا لايرى غيرَ وُدٍّ و وئامٍ في العصورْ
فتعالَوْا هاهنا نلقَ الذي لم يَجِدْهُ الناسُ أصحابُ الغرورْ

وهذه أنشودة تم إنشادها في إحدى المدارس : (آثرنا الفوز ...)

عِشْنا بمغانيكِ الخُضرِ في ظلِّ النَّهضةِ والخيرِ
ورحابُكِ يانجرانُ ، وهل أحلى من وادٍ ذي قَدْرِ
فيكِ التَّاريخُ له شدوٌ بالمجدِ الوارفِ والفخرِ
ويدُ الآثارِ تجدِّدُها عزماتُ شبابٍ في العصرِ
هاهم أبناؤُكِ قد جدُّوا ليعيدوا نغْماتِ القمريْ

*** ***

طلاَّبُكِ أصحابُ الهممِ في بدءِ السَّعيِ ومُختَتَمِ
يسقون حقولَ مواهبهم بالوعيِ الثَّرِّ وبالقيمِ
في ظلِّ مغاني مملكةٍ يرعاها الباري ذو الكرمِ
بمدارسِها ومعاهدِها وبجامعةِ النَّبعِ الشَّبِمِ
جاءتْ كي يرقى موكبُنا في أُفْقِ عُلانا المبتسِمِ

*** ***

نأتي في الصُّبحِ ونستبقُ والعلمُ مدانا المؤتلقُ
في البيتِ لنا شأنٌ ولنا بجِنانِ العلمِ هفا العبقُ
إذْ أغلى مافي دنيانا قلمٌ بيدينا والورقُ
آثرْنا الفوزَ بما يُرضي عنه البارئُ ثمَّ الخُلُقُ

١١ـ نتائج وثمار ، ودعوة لمواصلة الطريق :

أعداد كبيرة من طلاب نجران تخرجوا ، وأعداد أخرى مازالوا يواصلون دراستهم في مراحل التعليم ، وخصوصا بعد افتتاح جامعة نجران ، والعديد من المعاهد ، ولا بد لهذه الأعداد من رواد كِبار في التربية والتعليم ، يتركون أثر قدراتهم واهتماماتهم في نفوس هؤلاء الطلاب ، ويبثون في صدورهم أسس القيم الكريمة في الصبر والعصامية والجد في العمل ، وقيم المواطنة الصالحة الصادقة ، وأن يبعدوهم عن العادات السيئة ، ويبينوا لهم قيمة الأخذ بالسجايا الحسان ، كاحترام الوقت الذي هو عمر الإنسان كفرد ، وعمر الأمة كمجموعة ، وعمر الوطن كحضارة ورقي ، وأن يعرف الإنسان حُسن إدارة الوقت ، وكيف يستفيد من ساعات الليل والنهار ، فكم من طالب أو معلم فاته الكثير من الخير وهو نائم عن القيام بواجبه ، أرهقه السهر الذي لاجدوى منه ، وإنما أقعده فريسة للإرهاق والبطالة التي لاتعرف الإنتاج والاستثمار ، وهذا السهر ثم هذا النوم إلى آخر ساعات الضحى أجبراه على الغياب المقيت عن أداء واجباته ، فأين الوعي بقيمة الزمن ؟ وأين حب الوطن الذي نتغنى به ونحن غائبون عن محطات بنائه وازدهاره ؟ سبحان الله الذي هدانا إلى سر التغيير ، التغيير الذي يكون بالهمة والإرادة وحسن التفكير والتدبير ، يقول الله عز وجلّ : (إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) (١١/ الرعد).

ألا فَلْنبعد الكسل والتواني واللامبالاة ، و نطمس كلَّ معاني العجز ، فلا عجز مع الشباب ، ولا قعود مع عزيمة حيَّة تتوقد في الصدور . فالتغيير هو المعادلة السهلة إذا ماحمله الشباب المتوثب بحكمة عقله، وصدق قلبه ، وعظيم إيمانه بربِّه ، وبهذا التغيير تتسامى أسباب الرقي بالحياة الثقافية والعلمية والاجتماعية، التي تلازم الشباب ساعة ساعة في رحاب مجتمع ينشد الرقي والنهوض على أسمى مدارج الحضارة الإنسانية. هذه الأجواء التي يعيشها اليوم الشباب في نجران وفي سائر مناطق المملكة ، يجب ألا يجعلوا الطموح يقف منها موقف المستريب ، بل يجب أن يوقدوا قناديل الأمل ، ويشمروا عن سواعد العمل والإنجاز ، ويحرصوا على أداء الواجبات ، ويشقوا طريق مستقبلهم بالحماس والدأب ، ليروا عندئذ مجتمعهم الشبابي عامرا بالشعور بالمسؤولية ، مشمولا بالإتقان ، محمولا بالمزايا التي يطمئن إليها مجتمعهم الذي ينتظر منهم المستقبل الموعود بالخير والسؤدد إن شاء الله .

١٢ـ قراءة في دور بعض المؤسسات الحكومية النجرانية (هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أنموذجاً).

إنَّ الدور الريادي الإسلامي الذي تقوم به رئاسة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مناطق المملكة العربية السعودية في حماية بيئة النشء ذكورا وإناثا ، والمحافظة علي سِيرهم المحمودة، وإنارة آفاق مساعي الناس عامة في هذه البلاد المباركة لتسمو نفوسهم نحو مايؤمله المجتمع من أبنائه في الأخذ بما كان عليه السلف الصالح من أخلاق وآداب وتطلعات ، لتكوين القدرة لدى أبناء مجتمعنا على الأخذ بتلك التعاليم القويمة ، وإيجاد المواطن الصالح والمجتمع الصالح الذي يشعر بأهمية ماوهبه الله من تشريع رباني ، ومن عقل وطاقات وقدرات ، ومن ذات إنسانية لاحدود لآفاقها في عمل الخير، والمساحات التي يمكن أن تستخدمها في مجال الهداية ، وهذا ما يزرع الثقة في النفوس، ويدفع الجميع للتعاون على البر والتقوى في إيجاد تلك البيئة التي تظللها أفياء النُبُوَّة . ومنطقة نجران كسائر مناطق المملكة لها إرثها الكريم وعاداتها الفاضلة ، ولكن لابد من وجود مَن يشذ في كل مجتمع بل في كل أسرة، وخصوصا بعد التعاطي مع معطيات التكنولوجيا الحديثة والشبكة العنكبوتية ، التي أثَّرت على بعض الشباب في كثير من الأحيان ، حيث جاءت موجة التدخين ، وتعاطي المخدرات ، وغير ذلك من وسائل الشر والأذى الذي لحق بالفرد والأسرة والمجتمع ، وكان هنا لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الباع الطويل في الحد من انتشار العديد من الرذائل والقبائح ، ولكن كما هو معلوم لابد من وجود مّن يشذ ويخرج عن طاعة والديه ، ويتناسى القيم السامية التي تتمتع بها المملكة ، ولذلك فقد شهدنا العديد من أحكام القصاص والسجن لكل مَن ثبتت عليه الحجة ، كما شهدنا منذ عشرين سنة تقريبا حالة قطع يد سارق ، وتطبيق شريعة الله في الحدود إنما هي حماية للمجتمع وصيانة لوجهه الكريم في حياة مباركة آمنة .

وكان رئيس هيئة الأمر بالمعروف في نجران هو فضيلة الشيخ / أحمد بن صالح بلحمر ، وكان أيضا نائبا لسمو أمير المنطقة في مجلس إدارة الجمعية الخيرية للخدمات الاجتماعية في نجران ، والتي أعمل فيها بعد انتهاء عملي في إدارة التربية والتعليم ، ومن هنا كانت معرفتنا به عن قرب ، حيث كان الشيخ يجتمع بموظفي الجمعية وإدارتها موجها وداعما ، وكان شديد الحرص على الأداء الجيد للجمعية ، وكان له أثر فاعل مشكور في العمل الخيري ، إضافة إلى عمله في الهيئة وفي مكتب تنسيق الأعمال الخيرية ، حيث الحكمة ، وأسلوب معالجة الخلل وطريقة التعامل مع مايطرأ من

مشاكل أو صعوبات ، ثم تم اختيار الشيخ أحمد للعمل مديرا عاما للتخطيط في الرئاسة العامة في الرياض ، فخسرته المنطقة وأسف على نقله الكثير من الذين يعرفونه ، ومنهم الشيخ علي حمد الحمرور ، والأستاذ علي صالح قميش والدكتور حسين عايض آل حمد ، وهم من أعضاء مجلس إدارة الجمعية الخيرية ، فطوبى للرئاسة بأفذاذها ورجالاتها الأكفاء المخلصين الأوفياء ، وقد أهديتُ فضيلة الشيخ أحمد بن صالح بلحمر هذه القصيدة :

في محيَّاك من رضا الرحمنِ ومضاتٌ تُغني عن التبيانِ
وسجايا في سيرةٍ نضَّدتْها للمعالي مآثرُ الإيمانِ
أحمد بن بلَّحْمرِ الفذَّ أغنى طيبَ ما في الإسلامِ من عنوانِ
فمن الحقِّ لايُوارى جزافا ومن الخيرِ ممرعًا والحنانِ
أكرمَ الشِّرعةَ الأثيرةَ فيما هي توحي من فيضِ بيضِ
سالم القلبِ من ضغائنَ تودي لصفاتٍ تُذمُّ كالشنآنِ
سَبَقَ الناسَ في الفضائلِ عزَّتْ في زمانِ الأهواءِ والبهتانِ
وتناءى عن المفاسدِ تأتي بالسلوكِ المذمومِ أو باللسانِ
طبتَ ياشيخُ فارسًا ألمعيًّـــا تتحرَّى طهارةَ الوجدانِ
وتوالي ما للسُمُوِّ من الفضلِ وترنو لقِمَّة الإحسانِ
وتشدُّ الركابَ للأفق الأغلى وفوقَ المقام في كيوانِ
هِمَّةُ الفذِّ لايغالبُها البُعدُ وليست ترتدُّ في الميدانِ
فوثيقُ اليقينِ باللهِ أقوى من رياحِ التفاتةِ الخذلانِ
وأراكَ ارتأيتَ مركبَ حبٍّ و وفاءٍ للبارئِ الحنَّانِ
فرعاكَ الإلهُ بـــرًّا توالي ماتولتْهُ شرعةُ الفرقانِ
لم يزلْ طيبُ ذكرك الحُلوُ يروي من حقولٍ نديَّةٍ في المغاني

واهتماماتِ ذي مقاصد خيرٍ للأهالي على المدى النجراني
ماتناستْكَ بلدةٌ عشتَ فيها بحُنُوٍّ تشيدُ ركنَ التَّداني
تخلصُ السعيَ في الموداتِ تحيي شذوَ مافي الفؤادِ والوجدانِ
وعلى المنكراتِ كنتَ شديدا لاتحابي في الحقِّ صاحبَ شأنِ
عمريُّ الأحكامِ لستَ تراعي مَن تعامى عن منهجِ القرآنِ
كم تراءيتَ منكِرًا عملَ السوءِ صريحا في القولِ والتبيانِ
تلك وقفاتُ هيئةِ الأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عن أذى الشيطانِ
حملتْ عبءَ دعوةٍ في مداها تستقيمُ النفوسُ من فلتانِ
ومن الغيِّ والهوى والتَّعدِّي ومن البغي في بني البلدانِ
هي صوتُ الرشادِ يبقى جليًّا بين أصواتِ ديننا الرباني
وبها الأمةُ الكريمةُ نالتْ في الليالي خيريةَ الإنسانِ
نعمت الهيئة : الرشادُ سناها والصراطُ القويمُ للركبانِ
حملَ الأبرارُ الكرامُ لِواها فتعالى مرفرفًا بالأمانِ
ورجالٌ يا أحمدُ اليوم هبُّوا حيثُ جافى الشيوخُ ثوبَ
يومَ هُم شمَّروا عن الساعدِ الصَّلدِ وآخوا ما في الحِجى والتَّفاني
فلهم عقبى الدَّارِ عند إلهٍ من ثوابٍ ونعمةٍ في الجِنانِ
والبشاراتُ لم تزل لأولي الفضلِ فتلك العقبى من الرحمنِ
بورك الوارثون للقيمِ العُليا وطوبى لهيئةِ الفرسانِ
في امتشاقِ الإرشادِ يلوي عنادا أو فسادا يجتاحُ أيَّ مكانِ
في يدَيْها صفْحاتُ مجدٍ رعاها سلفُ الأمةِ الكريمِ اللِّبانِ

يوم كانت لأمتي عزماتٌ وضياءٌ يشع في الأجفانِ
ودعاة لدعوةٍ ماعرتْها بِدعٌ من صناعةِ الخسرانِ
فتقدَّمْ أخا المآثرِ تحفلْ في مداها بطاهر الوجدانِ
في بلادٍ قد حكَّمتْ منهجَ اللهِ وجافتْ بضائعَ البهتانِ
فهو الخيرُ ليس يُمحقُ إلا بفراقِ السلطانِ للقرآنِ
وهو الدِّينُ كحَّلَ العينَ أمنا فاستنامتْ في هدأةِ الأعنانِ
ملأ الأنفُسَ النَّقيَّةَ شوقًا لمواعيد ربِّها المنَّانِ
فنسيمُ الغيوبِ دغدغَ بالبشرى عيونا تاقتْ لوعدٍ هانِ
ولميدانِ هيئةِ الأمرِ شأنٌ ليس تعروه لوثةُ النكرانِ
هي أسمى من التّخبُطِ في الدنيا وأعلى من افتراءِ الجاني
وهو الإسلامُ الحنيفُ وتبقى راسياتٍ ثوابتُ الأركانِ
أيها الشيخُ مانسينا أحاديثَك تترى في المسجدِ المزدانِ
إذ وجدنا تألّقَ الفكرِ بالعلمِ وحُسنَ التأثيرِ والإتقانِ
فرعاكَ الرحمنُ حيثُ توجهتَ كماءٍ سقى جديبَ المغاني
فاستعادتْ ثمارَها إذْ تدلّتْ يانعاتٍ في أنضرِ الأفنانِ

١٣ـ : أقوال محدودة (شعر ونثر) :

طبيعة عملنا في التعليم دعانا إلى فضيلة التواصل مع مَن حولنا من الناس ، فبالإضافة إلى الإخوة أولياء أمور الطلاب ، كان لابد من اللقاء مع البائع في البقالة ، والموظف في إحدى المؤسسات التعليمية الحكومية ، أو المؤسسات الأهلية على كثرتها وتنوعها ، وكنت تجد الأمثلة الرائعة في الصدق والوفاء والإيثار ، مما حداني لأكتب شعرا أُثني على أصحاب الأخلاق العالية ، ليكون حافزا لغيرهم في هذا المضمار الاجتماعي الأخلاقي النفيس ، ومن هؤلاء

أ ـ الشّاب الفاضل / عبدالغني بن غالب[1]. ـ اليمن ـ (صعدة)

لحسن أخلاقه ، وطيب معاملته ، ومروءته ...

تلقاهُ في اليمنِ السعيدِ إخاءَ ... ومودةً ومروءةً ووفاءَ

يُبدي من القيم الأثيرةِ مثلما ... تُبدي الربوعُ الروضةَ الخضراءَ

عبدُالغنيِّ الغالبِ العزِّي الذي ... يرعى بهنَّ السِّيرةَ الحسناءَ

نعمَ الفتى بيدِ الفضائلِ لايَنِيْ ... حتى أجادَ وأحسن الإسداءَ

فلباسُه بيضُ السَّجـــايـــا إنهـــا ... ثوبُ الفخارِ يزيِّنُ النُّجباءَ

كفَّاهُ تنسجُه بأخلاقٍ سمـــت ... والفضلُ يحذي المبسمَ الوضَّاءَ

قد حازها هذا الفتى في باقةٍ ... فوَّاحةٍ تهدي المدى أشذاءَ

طوبى لكَ التقدير ممَّنْ أقبلوا ... يهدونَه لكَ رفعةً وسناءَ

والشكر ياهذا الفتى لكَ نفحُه ... ولقد غدا لذوي العلى سيماءَ

قد بارك الرحمنُ وجهَ يمانِنا ... من مَحْتِدٍ باقٍ زها وأضاءَ

يَمَنُ المآثرِ والتواريخِ التي ... أغنتْهُ في دنيا الورى إعلاءَ

فاحرصْ عليه يابنَ غالب إنَّه ... سيعودُ بعدُ سحابةً وطفاءَ

آثارُها المجدُ الموشحُ بالنَّدى ... أبقى الجذورَ ، وجدَّد الأصداءَ

فلك التحيةُ ، والدعاءُ لخير ما ... نرجوه لليمنِ العزيزِ هناءَ

بشراكَ يا عبدالغنيِّ بنعمةٍ ... فالخُلْقُ فاضَ على الفتى إسداءَ

وهو الذي يبقى إذا فنيت غدًا ... متعُ الحياةِ وأجفلتْ إقصاءَ

والله أسألُ أن ينيلَك رفعةً ... ويردَّ عنكَ الشَّرَّ والإيذاءَ

من أخيك / شريف قاسم

---

(١) عبد الغني غالب ، يمني الجنسية، مقيم في نجران منذ سنوات عديدة ، ويعمل في التجارة ونقل البضائع من نجران وإليها ، وله مساهمات خيرية في الجمعية الخيرية بنجران ويمتاز بحسن الخلق ولطف المعشر .

ب ـ عَبَقُ المروءة ...

مهداة للأخ الفاضل الأستاذ / ناصر بن مانع آل عقيل[1] . لبشاشته وتفاعله في عمل الخير .

عَبَقُ المروءةِ فـــاحَ بالأطيـــابِ ... في صدرِكِ المتوقدِ الوثَّابِ
غَذَّاهُ مِن قيمِ الأصالةِ موطنٌ ... مازالَ يُتحفُها بزَهْوِ ثيابِ
هذي مغاني العُرْبِ في نجرانَ قد ... حفلَتْ بما للعُرْبِ من آدابِ
ماقصَّرتْ في الخيرِ كفُّ ربوعِها ... فالنخلُ جادَ بأعذبِ الأرطابِ
قالوا : الشُّيُوخُ لِسنِّهم هم أهلُه ... لكنْ أتى متمايِسا بشبابِ
بوركتَ (ناصرُ يابنَ مانعِ) من فتىً ... ذي (فزعةٍ) محمودةِ الأسبابِ
في وجهِكَ ارتسمتْ علائمُ نخوةٍ ... فيَّاضةٍ مثل السَّنا المنسابِ
متحفِّزًا فيها تلبِّي دعوةً ... جاءتْ من الخلاَّنِ والأحبابِ
وهي القلوبُ (أخا عقيلٍ) إنَّهـــا ... تسمو بنورِ العزمِ والإدآبِ
وهو الشَّبابُ إذا تسلحَ خطوُه ... بالفضلِ فاقَ مآثرَ الأترابِ
فكنِ الحريصَ على شبابِكَ ، وارْعَهُ ... بالمكرُماتِ ، وحُسْنِها الخلاَّبِ
ها أنتَ ترفُلُ فيه بالشَّأوِ الذي ... قد رُدَّ عن ذي الغفلةِ المرتابِ
فاهنأ (أباتيماء) بالحقلِ الذي ... ماجفَّ موردُه مدى الأحقابِ
إنِّي لأشكرُ سعيَكَ البادي بما ... وهبتْكَ تربيةٌ بخيرِ رِحابِ
عفراء نجرانيَّة نَبَتَ الوفا ... فيها ، فطالَ ، ففازَ بالإطنابِ *
فاحْرصْ على الشِّيمِ النَّفيسةِ إنَّها ... زادُ الشَّبابِ ، وعُدَّةُ الجوَّابِ
يرعاكَ ربُّكَ يا أخي متميِّزًا ... بجميلِ أخلاقٍ ، وحُسْنِ خطابِ

---

(١) ناصر آل عقيل ، سعودي الجنسية ، من أهل نجران ويمتاز بحبه لفعل الخير بالإضافة إلى حسن خلقه وتعامله مع الآخرين .

ج ـ إلى الأخ الفاضل / مانع هشلان[1] ـ الموظف في التأمينات الاجتماعية في نجران لحسن أدائه وطيب معاملته

الصِّدقُ يبقى ، والقطوفُ دواني ... وفضائلُ الإنسانِ في الإحسانِ
نِعمَ الفتى بالصِّدقِ يرفلُ لاينِيْ ... عن واجبٍ في خدمةِ الأوطانِ
ولباسُه في الجِدِّ كانَ ولم يزلْ ... ثوبَ الفخارِ العاطرِ الأردانِ
كفَّاهُ تنسجُه فلا يبلى ولا ... يأتيه ما يأتي من الخسرانِ
يرعاهُ بالقيمِ الرفيعةِ والوفا ... حُسْنُ الأداءِ ، ودقَّةُ التِّبيانِ
قد حزتَها بجميلِ خُلْقِكَ باقةً ... فوَّاحةً : يامانعَ الهشلانِ
طوبى لكَ التقديرِ ممَّنْ أقبلوا ... يهدونَه بالحبِّ والعرفانِ
والشكرِ موصولٌ لمثلِكَ نفحُه ... برقيقِ مافي القلبِ والوجدانِ
ضمَّتْكَ (تأميناتُ) منطقةٍ لها ... من مَحْتِدٍ باقٍ ، ومجدٍ هانِ
لفضائلِ الشِّيمِ الأثيرةِ سِفرُها ... أغناهُ طيبُ الذِّكرِ في العربانِ
نجرانُ أُغنيةُ المآثرِ : شدوُها ... عَذْبٌ يردِّدُه فمُ الركبانِ
تاريخُها ، آثارُها ، فانظرْ إلى ... ماشيَّدَ الأجدادُ في الأزمانِ
وإلى الحضارةِ أقبلتْ مزهوَّةً ... بيدِ الشبابِ الواثبِ المتفاني
نهضتْ بها هذي الربوعُ فرحبُها ... حُلْوٌ كوجهِ الصُّبحِ في البستانِ
يامانعَ الهشلانِ بورِكَ سعيُكم ... في كلِّ دائرةٍ ، وكلِّ مكانِ
فَضْلُ الموظفِ كانَ في إنجازِه ... وبسعيه المحمودِ في الميدانِ
ونقاءِ سيرتِه ،ولطفِ حديثِه ... فجميلُ صَفْوِ القولِ ليس بِفانِ
فلكَ التَّحيَّةُ شذوُها عَبِقٌ كما ... هو شذْوُ أحلى الزَّهرِ في الأفنانِ

من أخيك / شريف قاسم

---

(١) مانع هشلان من أهل نجران ، ويعمل في التأمينات الاجتماعية ويتعاون أحياناً مع الجمعية الخيرية في مدينة نجران .

د ـ هدية من شاعر:

كما وصلتني هدية (ديوان شعر) من الأخ الفاضل الشاعر : محمد إبراهيم يعقوب [١]. وفقه الله . فكتبت له: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

وصلتني هديتك الأثيرة ((الأمر ليس كما تظن ...)) أشكرك على هذه الالتفاتة التي تنم عن تآلف أرواحٍ فوق حطام مادة التراب ... فشكرا :

جاءتْ هديتُكَ الأثيرةُ باقةً ... ورديَّةً فوَّاحةَ النسماتِ
تُغني حقولَ الشِّعرِ بعدَ جفافِها ... بشهيِّ ما للأحرفِ النَّضراتِ
الأمرُ ليس كما يظنُّ أخو الهوى ... محرومُ إرثِ المجدِ في الصَّفحاتِ
لايشبهُ (العكَّ) الدخيلَ ، فتغلبٌ ... تأبى رخيصَ السوقِ والشُّبهاتِ
أكمامُ قافيةٍ تعهدها النَّدى ... تيَّاهةً في أجملِ الدَّاراتِ
فيحاءَ يغترفُ الجنى فلاَّحُها ... منها ، فيالطيبِ في الثَّمراتِ !
أمحمد إبراهيم : شعرُك ريِّقٌ ... يسبي أخا الشَّغفِ الكريمِ الذَّاتِ
إذ كادَ يكفرُ بالحروفِ يلوكُها ... جهلٌ وحقدٌ ، عرَّسا بفلاةِ
لكنها ابتهجتْ رؤاهُ ، وأومأتْ ... كفَّاهُ للأسمى من الكلماتِ
فلك التحيَّةُ يابنَ يعقوبٍ على ... حُسنِ البيانِ ، وروعةِ اللفتاتِ
ولك المودةُ يا أخي متألقًـــا ... بحروفِ فصحانا بذي النفحاتِ

هـ ـ تشجيع وشدُّ أزر:

تخرج الطالب ناصر بن عبده صالحي من الكلية التقنية ، وتدرَّب عندنا في الجمعية الخيرية المدة المقررة على كل مَن يتخرج ، وعندما أنهى فترته طلب مني أن أكتب له معروضا يطلب فيه العمل لدى الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في نجران فكتبت له الخطاب التالي :

---

(١) محمد إبراهيم يعقوب سعودي الجنسية وهو شاعر ويعيش في مدينة جدة .

فضيلة الشيخ الدكتور / صالح بن إبراهيم الدسيماني[1]. وفقه الله

رئيس فرع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بمنطقة نجران

السـلام عليكم ورحمة الله وبركـاته

أتقدم بمعروضي هذا إلى فضيلتكم ـ حفظكم الله ـ للعمل في جمعية تحفيظ القرآن الكريم في نجران ، وأنا ـ والله ـ جادٌ في الطلب والعمل والإخلاص فيه إن شاء الله ،حيث أجد حاجتي الماسة له، وأجد في نفسي قوة ذاتية تدفعني للاهتمام بالعمل ، وإلى صيانة سيرتي العملية والسلوكية ، وإلى إعداد ذاتي من أجل حضور فاعل ذي فائدة وأثر في كل ما أكلف به ،مجددا في قلبي وقدة الطموح لخدمة حركة الإنتاج والوفاء ، قياما بواجباتي ، وإرضاء لربي سبحانه وتعالى ، .ولدي :

- الشهادة الجامعية المتوسطة من الكلية التقنية لعام (١٤٢٩هـ) .
- الرخصة الدولية لقيادة الحاسب الآلي (icdl)
- شهادة البيسك باللغة الإنكليزية .
- شهادة تدريب من الجمعية الخيرية للخدمات الاجتماعية بنجران .
- شهادة خبرة من الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بنجران .

فضيلة الشيخ ... آمل أن يجد طلبي استجابة حانية لديك ، وما تعودت أن أشكو الحال ، ولكن أملي في شخصك الكريم ـ بعد الله عزَّ وجلَّ ـ كبير .

والله يحفظكم ويرعاكم

مقدمه / ناصر بن عبده صالحي

وكان من توفيق الله سبحانه أنه قُبل للعمل في الجمعية وما زال فيها منذ عدة سنوات حتى عام كتابة هذه المعلومات نهاية عام (١٤٣٥هـ) .

---

(١) الدكتور الدسيماني من أهل نجد ، عمل رئيساً للأوقاف والدعوة والإرشاد في نجران لعدة سنوات ، وكان على قدر كبير من الأدب والخلق والاجتهاد في أداء عمله ، ثم انتقل إلى مكة المكرمة ولازال هناك حتى الآن .

و ـ مع الأفراح والأحزان :

كان الدكتور محمد شاكر الشيخ (دكتور أطفال)[١] وهو من أبناء مدينتنا (ديرالزور) يعمل في المستوصف الوطني ، وهو مستوصف أهلي لأصحابه آل منيف ، ويقع في الشارع العام ، مقابل الغرفة التجارية ، وخرج ذات يوم من المستوصف فصدمته سيارة مارة مسرعة فمات في الحال (يرحمه الله) وتمت تسوية الأمور ، وحضر ابنه الكبير (فراس)، وتم دفنه في مقبرة الفيصلية و لم يقصر آل منيف أصحاب المستوصف في أي أمر يخص الدكتور ، فاستحقوا الشكر والتقدير ، وقد أقاموا طعام عشاء يدل على كرمهم ، فسمِّه إن شئت (قِرى) ، وسمِّه إن شئت (الوضيمة) وهو طعام المآتم ، وكان تأثرهم بفقد الدكتور محمد كبيرا ، وقد اجتمع الإخوة السوريون بالإضافة إلى آل منيف وأضيافهم الآخرين ، وحق علينا نحن أقارب الفقيد أن نقول :

((الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبيِّنا محمَّـــدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين ... إلى حضرة الشيخ حمد بن سالم سلطان آل منيف ، وإلى الشيخ علي بن سالم ، وإلى سائر إخوانهما وأبناء وأحفاد آل منيف : تحية حب و وفاء . شاكرين ومقدرين وقفتكم الأخوية مع أبناء الدكتور المرحوم / محمد شاكر الشيخ في مصيبتهم التي آلمت الجميع ، ولن ينسى أهل مدينة دير الزور في سوريا الذين أخبرناهم عن موقف آل منيف في نجران أثناء وقوع الحادث وبعده ، ونحن ننقل إليكم تقديرهم وامتنانهم على ماكان منكم من مودة وإكرام للفقيد ولإخوانه السوريين . فجزاكم الله خيرا ، وهيَّأ لكم جميعا أسباب سعادة الدنيا والآخرة ، وهذا عهدنا بالقبائل العربية الأصيلة في جزيرة العرب منذ أقدم العصور)).

---

(١) محمد شاكر طبيب أطفال ، سوري الجنسية قضى في نجران حوالي (١٥) سنة ، كان على قدر من الأدب وحسن الخلق ، بل كان جاداً في عمله ويشهد بذلك كثير من أهل نجران .

ز ـ في يوم تكريم مدير عام التربية والتعليم الأستاذ حسن أحمد القربي بعد إحالته إلى التقاعد[١] :

إنَّـــه الوُدُّ ... شذوُه والوفاءُ ... وبأفيائِه يطيبُ اللقاءُ
ترفلُ النَّفسُ في مداهُ ، وتزكو ... بالمزايا فصولُه الحسناءُ
جَمَعَ العلمُ شملَه فتثنَّتْ ... باسماتٍ حقولُه الخضراءُ
وأخو المجدِ مشعلُ الخيرِ فيها ... تتهادى خطاهُ والعلياءُ
وينادي قوافلَ العلمِ تترى ... ولنجرانَ في البنين ظِمـــاءُ
ورجالُ التعليمِ هبُّوا ولبُّوا ... صوتَ حادٍ ، وكم يطيبُ الحُـــداءُ

***

لكَ يامشعلَ المآثرِ شكرٌ ... وامتنانٌ لاينتهي وثنـــاءُ
جئتَ تهدي التعليمَ منك وِسامًا ... فإذا الحقلُ أهلُه أكفاءُ
حسنُ القربي والثلاثون عامًا ... شاهداتٌ آثارُها والأداءُ
بذلَ العمرَ... زهوَه وربيعًا ... في ثناياهُ ... طيبُه والسَّناءُ
ولواءُ التعليمِ رفرفَ فخرا ... بيديه ، وقد تعالى اللواءُ
فجناهُ الشَّهيُّ : جيلٌ تخطَّى ... عقباتٍ ، وما عراه انثناءُ
وعلى المودِ الهنيِّ أميرٌ ... ظلَّلتْهُ بالسؤدُدِ الأفياءُ
وحباهُ الرحمنُ ــ جلَّ ــ بفكرٍ ... شهدتْ فضلَ وعيِه الأبناءُ
العلى ، والتَّفوُّقُ الفذُّ بالعلمِ ... وهذي المنى ، وذاكَ الحِبـــاءُ
فبوادي نجرانَ أمرعَ مجدٌ ... وبماءِ التعليمِ يُسقَى العلاءُ
أنبتتْ تربةُ المآثرِ أدواحَ ... رقيٍّ ، وفوَّحتْ أشذاءُ

---

(١) الأستاذ القربي عمل مدرساً في بداية حياته ، ثم تدرج به العمل حتى أصبح مديراً عاماً للتربية والتعليم في منطقة نجران ، عرف عنه حسن الخلق ولطف المعشر والاجتهاد في العمل .

كيف لاتُزهرُ الحقولُ وخطوٌ ... لأميرِ النَّـــدى بها غدَّاءُ
وحواليه مخلصون وهاهم ... لنداءاتِ سعيه أوفياءُ
حسنُ المحتَفَى به اليومَ والنَّاجمُ ... ماقصَّروا ، وهذا الرجاءُ
وشبابٌ في دارةِ العلمِ لاحوا ... كالدراري فنعمَ هذا السناءُ
إنَّه العلمُ لـــم يزلْ نهجَ فخرٍ ... بشَّرتْنا بفضلِه الأنبياءُ
ويخيبُ الجهالُ في كلِّ شأنٍ ... ويفوزُ الأفذاذُ والقرَّاءُ
سعدتْ أمةٌ تقدَّمَ فيها ... بدروبِ اعتزازِها العلماءُ

***

أيها الشيخُ هذه لحظاتٌ ... سوف تبقى لشأنِها أصداءُ
آثرتْها الأفكارُ والقيمُ المُثلى ... وأغنتْ بيانَها العلياءُ
ورعاها الأميرُ شكلا ومعنىً ... وثناءً تحدو به الأنباءُ
لكَ طوبى فليس يُنكَرُ فضلٌ ... منه تُروَى النفوسُ والأحناءُ
إنَّ فضلا آثارُه باقياتٌ ... ليس يخفَى ، وكيف تخفى ذُكاءُ !
بارك الله مشعلاً حيثُ أوفى ... سيرةَ المجدِ صاغها الأمراءُ

ح ـ مع شاب آخر لطيب أخلاقه :

إلى الأخ الأستاذ / فهد الحارثي[1].

يحيا الشَّبابُ بخُلْقِه الوضَّاءِ ... وسجيَّةٍ تحلو ، وحُسْنِ رُواءِ
وجميلِ إيثارٍ ، وطيبِ تواصُلٍ ... ومودَّةٍ تُزْجَـــى إلى النُّدماءِ
ولربَّما تفنى الفِعالُ ، وتنمحي ... إلا خَصالُ السِّيرةِ الحسناءِ
ولكلِّ نفسٌ في الحياةِ مخايلٌ ... وأجلُّها ماكانَ في النُّجباءِ

(١) فهد الحارثي من أهل نجران والعالمين في مجال التربية والتعليم ، له بعض الإسهامات والمشاركات مع الجمعية الخيرية في نجران.

حيثُ الأصولُ الفارعاتُ جليَّةٌ ومنع النَّدى والفضلِ في الآناءِ
أنصفْتَها يافهدُ حيثُ تلألأتْ بجبينِ روَّاحٍ بها غدَّاءِ
ياحارثيُّ أصبْتَ إذ عفتَ الهوى وظفرْتَ من حُللِ العلى برداءِ
ومشيتَ في حقلِ الإخاءِ مترجمًـــا فِعلَ الجدودِ الصِّيدِ في الأبناءِ
ومدارجُ التَّعليمِ أكرمُ مهنةٍ وأعزُّ مافي العيشِ من إعلاءِ
يبني صروحَ العلمِ مابين الورى أهلُ الرقيِّ ، وصفوةُ الفصحاءِ
لِمعلِمي الأجيالِ أكرمُ منزلٍ قَهُمُ السَّنا في الليلة الظلماءِ
وهُمُ الرحيقُ العذْبُ للظمأى إلى حُلوِ الحقولِ ، وفائحِ الأشذاءِ
طوبى لفهدِ الحارثيِّ وصحبِه في خدمةِ التعليمِ ذي الآلاءِ
تبقى شمائلُهم منابتَ رفعةٍ للناشئينَ ، وطلعةَ البُشَرَاءِ
فالخُلْقُ من شِيمِ الشبابِ رواؤُه ماغابَ عن وجـــهِ الفتى بلقاءِ
وبه تسامتْ نفسُه وتهللتْ بالبشرِ بين النَّـــاسِ لا الخيلاءِ
وتحيَّةٌ منِّي إليكَ يضمُّها شكري وتقديري وصدقُ ثنائي

ط ـ إلى / سالم مسعود آل سنان لجميل خصاله[1] ...

يحيا الفتى بسلوكِه الفينانِ بالوُدِّ والإيثارِ والتحنانِ
وبأجملِ القيمِ الغنيَّةِ بالإخا فهيَ البقيَّةُ في يدِ الركبانِ
وبأحسنِ الأخلاقِ ، ينتهجونها بمعاملاتِ النَّـــاسِ ، والوجدانِ
فأهنأُ بها ياسالمَ المسعودِ إذ وَجَدَتْ لديكَ الطِّيبَ يابنَ سِنانِ
يسمو شبابُك بالسَّجايا لم تَزُقْ إلا بنفحِ رفيفِها النجراني
والمرءُ بالأخلاقِ يغنمُ مجدَه في العيشِ لا بمساوئِ الخسرانِ
يتنازعُ السُّفهاءُ دون مكانةٍ لاترتقي للفضلِ والشُّكرانِ

(١) الأستاذ سالم آل سنان مثل الحارثي من العاملين في التربية والتعليم والمتعاونين مع الجمعية الخيرية في نجران .

ويناجزون السُّوءَ في أقوالِهم ... والفعلُ لايعدو هوى البطلانِ
والرِّفقُ والكَلِمُ الجميلُ المُنتَقَى ... هي من خصالِ المسلمِ الإنسانِ
اللّهُ علَّمَنا الرُّقيَّ ، ودلَّنا ... حرصًـــا عليه نبيُّنا العدناني
فَلْنُؤْثِرِ السِّيَرَ الأثيرةَ ، لم تكنْ ... إلا الأصولَ لخيرةِ الفتيانِ
والفظُّ تلفظُه النفوسُ ولو علا ... فوقَ الكراسي شأنُه المتداني
إنَّ الحبيبَ إلى القلوبِ هو الذي ... يثري محاسنَها بحُلوِ لسانِ
فاسلمْ أخي : ياسالم المسعودِ في ... أحلى ثيابِ الوُدِّ والإتقانِ
إنَّ الإدارةَ تنتمي لمديرِها ... في السيرةِ الحسناءِ كلَّ أوانِ
فبكلِّ منطلقٍ نرى آثارَها ... فيروقُ طيبُ الذِّكرِ للآذانِ
فلكَ التَّحيَّةُ حسنُها في شذوِها : ... عِقدُ القوافي ريِّقَ الألحانِ
ولكلِّ مَن خصَّ التعاملَ صادقًا ... بمكارمِ الأخلاقِ والعرفانِ
وأشاعَ بينَ الناسِ مافي ديننا ... من بسمةٍ وتواضعٍ وأمانِ
تحلو الحياةُ : مشاعرًا فوَّاحةً ... بشميمِ عذبِ الروضِ والريحانِ
ونعيشُها نَكَدًا بسوءِ فِعالِنا ... وبجهلِنا الممقوتِ : للإحسانِ

من أخيك / شريف قاسم

ي : إلى / عبدالله علي آل عبدالله[1]

لأولي الخصالِ تحيَّةٌ وثناءُ ... حَسُنَتْ ، فطابتْ دونها الأصداءُ
وبديعُ أخلاقٍ : مخايلُ رِفعةٍ ... في النفسِ زانتْها هناك ذُكاءُ
بشراكَ عبدَالله يابنَ عليٍّ إذْ ... أحرزْتَ منها مابه الإعلاءُ
مجدُ الموظفِ في كريمِ صفاتِه ... ماشابها سوءٌ ، ولا بغضاءُ

(١) عبد الله آل عبد الله من أهل نجران ، وله مشاركات في أعمال الجمعية الخيرية في نجران .

أو عابها خُلُقٌ ذميمٌ ذو هوى ... أو ردَّ سمعةَ فضلِها الإزراءُ

يحيا الشبابُ بما لديه من العلى ... ومن المكارمِ مابها خُيَلاءُ

وإذا مضى في الأمرِ ينجزُ حاجةً ... للنَّاسِ لَّـا تُثْنِهِ الأهواءُ

أنعمْ بمَن حملَ الوظيفةَ خدمةً ... للخيرِ حيثُ يدُ الوفاءِ وِطاءُ

يلقى المراجعُ في بشاشةِ يسرِها ... مايجتليه من المنى ويشاءُ

فيعود يشكر مَن يقومُ بواجبٍ ... قد أوجبتْهُ عقيدةٌ غرَّاءُ

أمرَ الإلهُ عبادَه إن كُلِّفوا ... أن يُنجزوا ، والأمرُ فيه جزاءُ

ويحبُّ بارئُنا الفتى إنْ أتقنتْ ... كفَّاهُ ما لا يُتقنُ السفهاءُ

فاظفرْ بهذا الخيرِ عبدَالله قد ... ظهرتْ عليك لصدقِكَ السيماءُ

شوهدْتَ منهمكًا على أعمالِك ... اشتغلتْ بها الأفكارُ والإنشاءُ

ما أجملَ الهممَ الكريمةَ إنها ... تعنو لديها الشِّدَّةُ العسراءُ

بوركتَ عبدَ الله ، فاسمُك مُدرَجٌ ... في المنجزين هنا ، فليس تُساءُ

يرعاكَ ربُّك في الشبابِ كلاءَةً ... ماضرَّ سيرَكَ بالنُّهى الإدجاء

فاظفرْ بدربِ الصِّدقِ تُلْجِئْكَ الخطى ... للفوزِ فيها ، فالرياحُ رُخاءُ

منِّي إليك تحيَّةٌ ماشابَها ... كدرٌ ، وللمولى الكريمِ دعاءُ

أن يحفظَ الجيلَ الجديدَ من الأذى ... ومن الشُّرور ، فأهلُها تعساءُ !!!

ك ـ في فَقد الأحبة :

الأخ الفاضل والصديق الودود والزميل في التعليم الأستاذ / إبراهيم بن عبدالله الزكري ـــيرحمه الله ـــ من خيرة الشباب الذين قاموا بواجبهم في عملهم ، وكان مثالا للمثابرة والجد وحمله همَّ العمل ، وفي إحدى إجازاته الصيفية غادر إلى مدينة أبها ، وقدر الله عليه فمات في حادث مروري ، لقد حزنا على فراقه أشد الحزن ،

وترك خلفه زوجته وأولاده يرعاهم الله، ونسأل الله له الرحمة ، ولأهله وإخوانه الصبر، وقد قلتُ في رثائه :

فالشبل عبدُالله هب بعيدما ... قد كان من فخرٍ ومن عزمات
وأخوه طوبى لـ ﴿ الوليد ﴾ بنشأة ... في ظل بيت عامر الجنبات
وشقيقتاه وبالفضائل عِشنا ... عزاً ، فبورِكنا من الأخوات
ترعى الجميع على المآثر أمهم ... نعم الأثيرة ... نعم في الزوجات
تلك ابنة ﴿ الماضي ﴾ فبورك أهلها ... أهل الديانة رافعو الهامات
حفظت لهم إرث الفقيد ، وجددت ... روح الهدى والصبر في الآفات
فتيا على تقوى الإله ، فبوركت ... بين النساء بعزة وثبات
يا أختنا ، يا أم عبدالله لا ... تتردي في أحلك الظلمات
صبراً على قدر الإله ، وإنما ... ستفوز من ترضاه بالحسنات
إذ أنتِ مؤمنة بربك ، فاصبري ... فالصبر فيه إقالة العثرات
واسعي على أولادك الأطهار في ... دنيا تموج بفتنة وبغواة
فسيحملون العبء عنك ، ورُبّنا ... لم ينس من ناداه في الشدات
قد غاب إبراهيم برحمه الذي ... خلق الحياة وشابها بمماة
لكنه قد مات عبداً صالحاً ... فرحا بشهم صامد وصلاة
والله أسأل أن يكون بجنة ... هفهافة بالعفو والنفحات
والله أسأل أن تعيشوا بعده ... في ظل حفظ الله ذي الرحمات
والله يكلؤكم ، ويعلي شأنكم ... ويرد عنكم وطأة اللوعات
ولعل رب العرش يجمعكم به ... يوم الحساب بواسع الجنات

من أخيكم الشريف قاسم

ل/ مشاركات في الأفراح :

تهنئة للأخ الفاضل مدير جمعية (رَتِّلْ) في نجران الأستاذ / سعيد بن أحمد الغامدي[1]. ـــ بمناسبة ولادة ابنته الصُّغرى ردينا

أهلا بزهرةِ دوحِنا الفينانِ ... فوَّاحةً بالروحِ والريحانِ
هذي (رُدَيْنَا) مرحبًـــا بقدومِها ... في بيتِها المعمورِ بالإيمانِ
جاءتْ فأحمدُ حولها في فرحةٍ ... وأخوهُ عبدُالله قلبٌ حـــانِ
وهناك نوَّافٌ تعانقُه المُنى ... فالحمدُ كلُّ الحمدِ للرحمنِ
أعطى ، ويسَّرَ ، فالطفولةُ جَنَّةٌ ... ترعى محاسنَها يـــدُ التَّحنانِ
فلك التهاني ياسعيدُ ندِيَّـــةً ... مزهُوَّةً بسعادةٍ وأمانِ
ولأُمِّهـــا عانتْ ، فأكرمَها الذي ... باللطفِ يرعى الخَلْقَ والرضوانِ
إنَّ البنينَ لَزينةٌ تحلو لِمَنْ ... يرعى البنينَ برحمةٍ وحَنانِ
وبسيرةٍ محمودةٍ ، وبنشأةٍ ... تسمو بما قد جاءَ في القرآنِ
وبِهَدْيِ سيِّدِنا النَّبيِّ ترى الفتى ... يغشى العلى جَذِلا ، عظيمَ الشَّانِ
أبشِرْ أخا الإسلامِ في آفاقِها ... بالخيرِ والتوفيقِ في الأزمانِ
مَنْ عاشَ والقرآنُ صِنوُ حياتِه ... ألفى مآثرَه بلا نقصانِ
هذي (رُدَيْنا) مِنحةٌ جاءت هنا ... في المَربَعِ الموصوفِ بالنَّجراني
لِتُثيرَ جدَّيْها بأربُعِ غامدٍ ... بثُغَائِها لُهمَـــا ، وطرفٍ رانِ
هاقد أتَتْ ، ولعلها تُومي لكم ... ببشارةٍ تُرجَى ، وبِـــرٍّ دانِ
طوبى سعيدُ بما حباكَ إلهُنا ... من جودِه الفيَّاضِ بالإحسانِ
فاحْمدْهُ ـــ جلَّ جلالُه ـــ فهو الذي ... يُؤتِي التَّقيَّ عطاءَه الرَّبَّاني
ولك التهاني مـــرَّةً أخرى على ... كفِّ المودَّةِ ، والإخاءِ الهاني
يرعاكَ ربُّكَ للهُدَى متلهفًـــا ... لكريمِ وعْدِ اللهِ في الفرقانِ

من أخيك / شريف قاسم

---

(١) الأستاذ الغامدي مدير الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن ولازال حتى الآن ، ومشهود له بحسن الخلق ولطـــف المعشر والاجتهاد في أداء أعماله .

م / الملتقى الأول لمنسوبي تعليم الكبار :

((أقامت الإدارة العامة للتربية والتعليم بمنطقة نجران ـــــ إدارة تعليم الكبار ـــــ برعاية الأستاذ / حسين بن علي آل معمر ـــ مساعد مدير التربية والتعليم للشؤون التعليمية ... حفلا كرَّمت فيه منسوبي تعليم الكبار ، وألقيت فيه العديد من المحاور التي تهم تعليم الكبار ، كما أُلقيت فيه هذه القصيدة))

حيَّاكُمُ الباري بكلِّ مساءِ ... وبكلِّ صبحٍ مشرقِ الأرجاءِ
أهلا بكم في حفلِكم هذا الذي ... قَوَّى وشائجَ أُلفةٍ و وفاءِ
بالحبِّ والقيمِ الأصيلةِ والإخا ... وبِمـــا لنا في الشِّرعةِ الغرَّاءِ
للعلم جئتُم أنجُما فالملتقى ... يزهو بنورِ ثقافةٍ وعلاءِ
وتبلُّجُ الأفكارِ وشَّتْها الحِجى ... فتمايست في أعين النجباءِ
أهدافكم تحلو بتجديد بدا ... في رائع الآلية العصماءِ
والخبرةُ الغنَّاءُ ، والرأيُ انتشى ... إذْ هلَّ مثلَ الغيمةِ الوطفاءِ
فربتْ هناك وأثمرت أغصانُها ... والشكر يشمل زارعي الميثاءِ
تبقى تسابقُ في المآثرِ والنَّدى ... وبكلِّ ما للفخرِ من أشذاءِ
فالصبرُ في التطوير يُؤتي أُكْلَه ... بجميلِ رونقِ صفحةِ العظماءِ
طوبى لكم أهلَ المعارفِ والنُّهى ... لفصاحةٍ ولحِنكةٍ و أداءِ
ومودةٍ بين الجميعِ ، يُنيلُها ... صدقُ الشعورِ بأعذبِ الأصداءِ
هذا اللقاءُ يضمُّكم فيه الوفا ... والصِّدقُ في الأقوالِ والآراءِ
فلكَ الثَّناءُ حسينُ يابنَ معمَّرٍ ... في موكب الأفذاذِ و الأكفاءِ
ولك الحديثُ لإخوةٍ من شأنِهم ... طيبُ العطا في الصبح والإمساءِ
فهُمُ القناديلُ المضيئة في الدجى ... وهمُ جنودُ العلمِ والعلياءِ
قد بوركت خُطواتُهم مزهوةً ... فثمارُها ملءُ اليدِ البيضاءِ
وإشاعةُ الأملِ الجميلِ رسالةٌ ... منهم إلى الأميِّ في الأنحاءِ
هم أُكرموا إذْ يملكون كما ترى ... حيويَّةً في الفعلِ والإيماءِ

فدروسُهم في الفصلِ إيجابيَّةٌ ... قد ترجمتْها ألسُنُ الفصحاءِ
هم يألفون تطوُّرَ التعليمِ في ... زمنِ ابتكارِ طريقةِ الإعطاءِ
ويُحيِّشون الشَّوقَ في صدرِ الذي ... طالتْهُ كفُّ جهالةِ الجهلاءِ
فترى كبارَ السِّنِّ هزَّهُمُ السَّنا ... وحُداءُ شدوِ الهمَّةِ القعساءِ
فتسابقوا قُدُمًـــا إلى مايُرتَجَى ... من جنَّةِ التعليمِ لا الأهواءِ
في ملتقاكم يا أخا الفصحى هوىً ... لكنَّه يُنمَى إلى الفضلاءِ
فهو الهوى المحمودُ لايُبقي على ... شوكِ الأذى في البقعة الجرداءِ
والله أسألُ أن يُسَمَ لقاءَكم ... من غيرِ ما مللٍ ولا إعياءِ
ويُريكُمُ وجهَ التَّعلمِ مشرقًـــا ... حُلوًا كوجهِ الليلةِ القمراءِ

ن ـ نموذج لمسرحية أعدَّت لإدارة الدفاع المدني في نجران ، نفذتها إحدى المدارس الابتدائية في المنطقة(مديرية الدفاع المدني بمنطقة نجران إدارة العلاقات العامة)

مسرحية : ((الدفاع المدني ... وطب الكوارث)) بمناسبة اليوم العالمي للدفاع المدني :

((عشرة طلاب داخل مسرح في أحاديث جانبية ، مع مؤثرات صوتية للرعد ...))

ـــ الأول : إنها أمطارٌ لم نشهدْ مثلَها من قبلُ ...

ـــ الثاني : أجلْ ... انظرْ إلى السماء كيف ادلهمَّت بالغيومِ المحملةِ بالأمطار ، واسمعْ إلى صوتِ الرَّعدِ يبثُّ الرُّعبَ في القلوب .

ـــ الأول : انظرْ ... انظرْ إلى لمعانِ البرقِ يكادُ يخطفُ الأبصار .

ـــ الثاني : إنَّه الشتاءُ ... بأمطارِه وعواصفِه ورعْدِه وبرقِه .

ـــ الأول : إن الأمطارَ غزيرةٌ ، وكأنها قِربُ ماءٍ تتدفَّقُ من السماء ،

((يدخل الثالث إلى المسرح ، وعليه آثارُ المطر ... والخوف ... ويقول :))

ـــ الثالث : لاحولَ ولا قوةَ إلا بالله ... لاحول ولا قوةَ إلا بالله .

((يجلس مكتئبا ورأسُه بين ركبتيه))

ـــ الرابع : مالَكَ ... ما الأمرُ ... ماذا جرى !!

ـــ الثالث : ماذا جرى !! إنها كارثةٌ ... كارثة ... لا بل كوارث ...

ـــ الرابع : إنا لله وإنا إليه راجعون ... ماذا جرى ؟ ... ماذا رأيتَ ؟ ماذا سمعتَ ؟

ـــ الثالث : لم أسمعْ ، ولكنّي رأيتُ ...

ـــ الرابع : وماذا رأيتَ ؟

ـــ الثالث : رأيتُ كيف هدمت السيولُ الجارفةُ بيوتَ الناس ، وكيف غمرت المياهُ الشوارع ودخلت إلى المساكنِ ، وكيف أتلفت الأمتعة ، وكيف شرَّدت الناس فأصبحوا في العراء !!

ـــ الخامس : إنا لله وإنا إليه راجعون ... حقيقة إنها كارثة ، لم يحدث مثلها منذ زمن بعيد ، نسأل اللهَ السلامةَ للجميع . إنها من أقدار الله تعالى ...

ـــ السادس : وإنها تأتي بدون سابقِ إنذار ، كانت السماءُ أمسِ صافية ، والشمس ساطعةً ... وكأننا في يوم صائف ... سبحان الله !!

ـــ الثالث : ((بانفعال وغضب)) أيُّ صيفٍ !! أقول لك إنَّ الديار تهدَّمت ، والناس في خوف على أنفسِهم وأمتعتهم ... وتقول : صيف !!

((ويعود إلى جلسته الأولى))

ـــ السادس : هوِّنْ عليك ـــــ يا أخي ـــــ لابدَّ من الهدوء والصَّبرِ ، حتى نستطيع التفكير فيما يجبُ عملُه ، لتخفيف وقعِ الكارثةِ على الناس .

ـــ الرابع : فأثناء الحوادثِ والكوارثِ لابدَّ من الهدوء ، ورباطةِ الجأشِ حتى نُحسنَ التَّصرُّف تجاه الكارثة وآثارِها .

ـــ الخامس : ولا بدَّ من التعاون ، فنحن كالجسدِ الواحد ، وأيام الكوارث هي المحك للرجال ... أهل النخوة والنجدة والمروءة .

((أصوات سيارات الدفاع المدني ، وصفارات الإنذار).

ـــ السادس : اسمعوا ... اسمعوا ... إنها أصوات سيارات الدفاع المدني ...

((ينظرون من طرف المسرح))

نعم ... نعم ... عشرات السيارات نراها تنطلق الآن شطرَ مكان الكارثة

ـــ الأول : هذا يوم مشهود من أيام الدفاع المدني ... أيام الرجال الأشداء الأوفياء لدينهم ووطنهم وقادتهم ، يدفعون الأذى عن الناس في الكوارث والحوادث .

ـــ الثاني : إنهم طلائعُ أهل النجدة في ساعات الشِّدةِ .

السابع : لاشكَّ أنَّهم مستعدون لمثل هذه الأيام ، بخبرتهم ، بهممهم العالية .

ـــ الثاني : أجل ... كم رأيناهم يخمدون ألسنةَ اللهبِ المنبعثةَ من البيوت أو المحال التجارية ، وكم رأيناهم في ميادين النجدة في ظلمة الليل أو في وضح النهار ، ينقذون الأنفس من موت محقق ...

ـــ السابع : بارك اللهُ فيهم ، وأثابهم على تضحياتهم ، وسدَّد خُطاهم ، فما ذلك إلا بسبب التخطيط الذي يسبق حلول الكارثة .

ـــ الثاني : وهذا أيضا من جِدِّيَّةِ الإدارة والتحضير لمثل هذه الساعات الحرجة ، ومن حُسنِ تحديد وسائل الوقاية من الكوارث وآثارها .

ـــ السادس : ولا تنسوا تعاونَ بقية القطاعات الحكومية والأهلية ، فكم رأينا من الرجال والشباب مَن شمَّرَ عن ساعدِ النخوة ، وانخرط في معترك الكارثة ، يساعد في إطفاء حريقٍ ، أو في إنقاذ محاصَر بمياه السيول ...

ـــ السابع : هذه شيمنُا وعاداتُنا ، فليس من الغريبِ أن نرى الناسَ كلَّهم جنودًا للدفاع المدني في مثل هذه الكوارث .

ـــ الرابع : نعم ... هذا يحملُ مصابا ، وذاك يحاول إنقاذ أسرة ، والآخر يحذِّرُ من الاقتراب من الأمكنة الخطرة ...

ـــ السابع : ((يوجه كلامَه للفتى الثالث ، والذي يجلس حزينا مكتئبا مطأطئ الرأس))
: مالك أيُّها الفتى ... أهكذا يكون الشبابُ أثناء وقوع الكوارث !!

ـــ الثالث : مالي !!! مالي !!! الكوارث خسارة ... الكوارث دمار ... لقد تهدمت البيوت ، ولقد مات بعض الناس ، ولقد تلفت الأمتعة ... الكوارث خسارة للفرد وللمجتمع ، الكوارث ... ((يقاطعه السابع))

ـــ السابع : كفى ... كفى ... هوِّنْ عليك وعلى الناس. لارادَّ لقضاءِ الله ، والحمدُ لله على كل حال، الكوارث خسارةٌ ... هذا صحيح ، ولكن لابدَّ من التعاون والتكاتف ، لابدَّ من أن يقدم كلٌّ واحد منَّا شيئا يخفف من نتائج الكارثة .

ـــ السادس : هذا صحيح ... لاتتشاءمْ ياأخي ... وتجنَّبْ إثارةَ المخاوف بين الناس ، وابتعد عن التهويل ، فربما أخذها البعضُ وجهلها إشاعاتٍ تؤثر في المجتمع !!

ـــ السابع : ... فيصيب الناسَ الذُّعرُ والقلق ، لابدَّ من الصَّبر والهدوء ، لابدَّ من ضبطِ الأعصابِ للسيطرة على الكارثة مهما كانت نتائجُها ، لابدَّ من احترام مشاعر الشيوخ والنساء والأطفال ...

ـــ الرابع : لامكان للتشاؤم والخوف والفوضى في مثل هذه الساعات ، إنَّ حكومتنا الرشيدة بتوجيهات خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز ـــــ يحفظه الله ـــــ أعدَّت العدة ووضعت كلَّ الإمكانيات استعدادا لوقوع مثل هذه الكارثة ، ((أصوات سيارات الدفاع المدني ...))

هاهي أرتال سيارات الدفاع المدني تشقُّ الطرقاتِ مسرعةً إلى مكان الكارثة ، يمتطيها رجال صادقون مدربون ذوو حِنكةٍ وخبرةٍ .

ـــ الخامس : وعلى جانب من العلم والخبرة ، وحبَّذا لو تعرَّف الناسُ على نغمات الإنذار ، وتابعوا ماتبثُّه وسائلُ الإعلام ... فإنهم يستفيدون ويفيدون ...

ـــ الأول: وسائلُ الإعلام ... أصوات يجب أن نستمع إلى إرشاداتها قبل وقوع الكارثة، لنتخذ الاحتياطات اللازمة .

ـــ الخامس : وكذلك أثناء وقوع الكارثة ، ليتعلم الناس كيف يتصرفون ، فهنا تتجلّى قدرة الرجال على مواجهة ال أحداث .

ـــ الثاني : وكذلك بعد الكارثة ... ليعمل الجميع على معالجة النتائج ، والأخذ بأيدي المصابين ، ومساعدة المنكوبين بالمعونات العينية والنقدية .

ـــ الخامس : نسألُ اللهَ سبحانه وتعالى أن يحمي بلادنا من كل مكروه ، ومن كل الكوارث والنوازل ، وأن يجبرَ كسرَ المصابين، وأن يضاعف الثواب لكلِّ مَن شارك في التقليل من آثار الكوارث على الناس.

((يدخل الثامن وعلى وجهه علامات الاستبشار ...))

ـــ الثامن : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الجميع : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

ـــ السادس : بشِّرْ ... ماوراءَك من الأخبار ...

ـــ الثامن : إنها فعلا كارثةٌ ... ولكنْ أبشروا .

إنَّ لطفَ اللهِ عزَّ وجلَّ ، ثمَّ ما أعدَّتْه حكومتُنا الرشيدة من رجال وإمكانيات على أعلى المستويات ، وإن مالدى أبناء شعبنا من نخوة وتعاون ، وكذلك ماقدَّمتْه مختلف الجهات الحكومية والأهلية ... قلَّل الكثير من وطأةِ الكارثة ، وخفَّف من حدَّتِها ، وقد تمَّت السيطرةُ التامةُ على آثار الكارثة ، والحمد لله ربِّ العالمين .

ـــ السابع : ((موجها كلامه للثالث ...)) قُم يارجل ... تحلَّ بالهدوء والصَّبرِ أثناء الكارثة

الجميع : تحلَّ بالهدوء والصَّبر أثناء الكارثة (ثلاث مرات))

ستار

تأليف : شريف قاسم

١٤- رأي وتعليق :

الأستاذ ابن قاسم (شريف) جاء إلى بلاد نجران منذ أربعة عقود ، يعلم ويربي ويوجه ، ولازال مواصلاً في مشوار عطائه . وقد استكتبت هذا الرجل النبيل من قبل فدون لنا درراً علمية عن أرض وسكان نجران[١] . ومدوناته قائمة على التجربة والمشاهدة ومخالطة الناس. وقد التقيت به مرة واحدة فوجدته أديباً وشاعراً وراوية ، ولازلت أحثه على تدوين تجاربه الميدانية في المجتمع النجراني منذ نهاية القرن الهجري الماضي (١٤هـ /٢٠م) ، حتى وقتنا الحاضر . وآمل منه أن يزودنا بما يعرف عن تاريخ وحضارة نجران خلال هذه الفترة التي قضاها بين النجرانيين .

وفي هذه المشاركة التي بين أيدينا نجده يرصد لنا صوراً من التاريخ الاجتماعي النجراني ، وهذه الأقوال والمدونات سوف تزداد قيمتها العلمية مع تقادم الزمن . ولا نملك إلا الدعاء والشكر لهذا الرجل الذي كان حسن الخلق في معاملته ، فتجاوب معنا في عطائه، لبيباً في قوله وخطابه ، فجزاه الله عنا خير الجزاء [٢].

---

(١) للمزيد عن مشاركات الأستاذ شريف قاسم. انظر ، غيثان بن جريس ، القول المكتوب في تاريخ الجنوب . ج٣ ، ص ٢٦٣. ج ٦ ، ص ٣٠٣ وما بعدها .

(٢) هذا الرأي والتعليق إضافة من صاحب الكتاب (ابن جريس) .